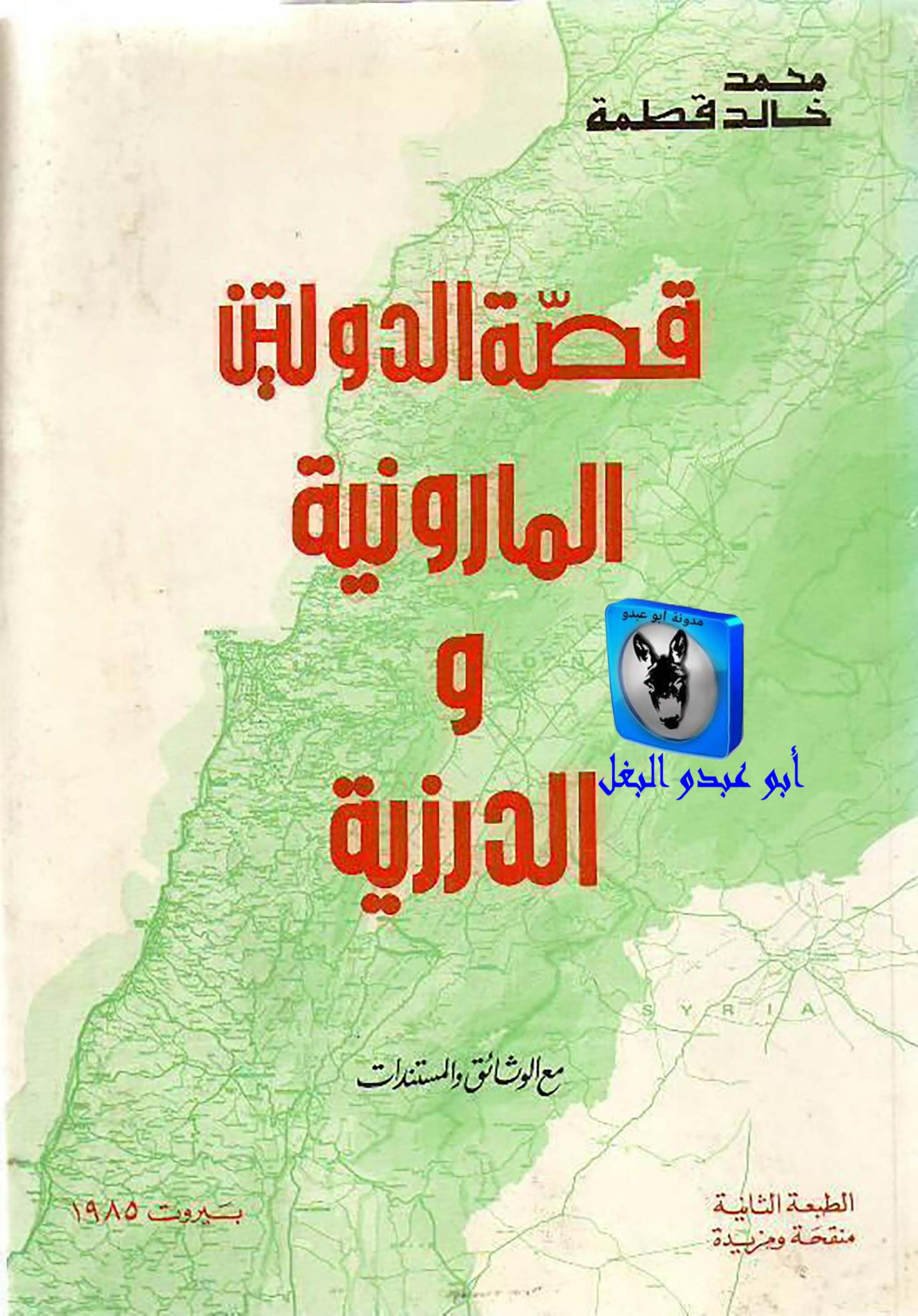
محمد
خالد قطمة

قصّة الدولتين المارونية و الدرزية

مع الوثائق والمستندات



الطبعة الثانية
منقحة ومزيدة

بيروت ١٩٨٥

محمد
خالد قطمة

قصّة الدولتين المارونية و الدرزية

مع الوثائق والمستندات

الطبعة الثانية
منقحة ومزيدة

بيروت ١٩٨٥

الطبعة الأولى
الكويت ، كانون الثاني (يناير)
١٩٨٥

الطبعة الثانية
بيروت ، نيسان (ابريل)
١٩٨٥

إلى
حافظ الأسد



«سنقف في وجه المخطط الامبريالي الصهيوني الأمريكي الرامي إلى تفتيت لبنان والتوسع الإسرائيلي على حساب شعبنا العربي ونضع إمكانات سورية كلها لخدمة قضايا العرب»

إلى

سلطان باشا الأطرش

بطل الثورة السورية



«ثورتنا السورية الكبرى وحدت الجمهورية السورية بعد أن كان الانتداب الفرنسي مزقها إلى دويلات طائفية، وسنثور في وجه المتآمرين على وحدة أي قطر عربي وللبنان الموحد مركز الصدارة في قلوبنا»

إلى

كمال جنبلاط

المقاوم والإنسان



«نريد لبنان موحداً، ديمقراطياً، علمانياً تتكافأ فيه الفرص أمام الجميع لا امتياز فيه لطائفة على طائفة ولا لفرد على فرد إلا بمقدار عطائه وإخلاصه للشعب والوطن»

إلى
وليد جنبلاط



الابن سر أبيه

« لن أخون قوافل الشهداء »

إلى

كمال كنج..

بطل هذه القصة



«سنتابع معرفة خيوط المؤامرة الصهيونية وسنخدع إسرائيل وأسيادها وأعوانها وسنحبط المخطط الصهيوني الرامي لتمزيق وطننا، مهما بلغت التضحيات»

إلى

كمال أبو لطيف

بطل هذه القصة



وأول من دق ناقوس خطر المؤامرة على وحدة لبنان

«فلنعمل جميع الوسائل للحصول على خطط المؤامرة الصهيونية العسكرية والسياسية ونقدمها للمسؤولين العرب وخاصة في سورية ولبنان ليتم إحباطها»

قصة هذه القصة

كنت في قبرص، صيف العام ١٩٨٠. وفي صباح يوم من أيام تموز حملت الصحف نبأ مصرع الاستاذ رياض طه، نقيب الصحافة اللبنانية. وغمرني الحزن فقد عرفت الرجل والتقينا مرات فجاء نبأ وفاته ليذكرني باللقاء الاخير بيننا في الكويت.

لقد تربى رياض طه، رحمه الله، نفسيا في اجواء الحركة السورية القومية الاجتماعية، وذهب سياسياً في منحى العروبة مؤمنا بالوحدة العربية. وظل على إيمانه، فكان طبيعيا ان يثور ضد التجزئة حيث برزت

لها أنياب او ظهر لنارها دخان. لذلك بادر يوم الثاني والعشرين من ايار ١٩٧٣، وفي دار النقابة ببيروت، الى مصارحة اربعين صحافياً يمثلون مختلف الصحف السياسية اللبنانية ببعض مالديه من معلومات عن المخطط الاسرائيلي لتقسيم لبنان الى دويلات طائفية ولاقامة دولة درزية في الجولان المحتل وجزء من الشوف والبقاع الغربي. وتمضي الايام وألتقي النقيب رياض طه في فندق هيلتون خلال زيارة اخيرة قام بها للكويت. ويحدثني رحمه الله بخوفه على لبنان من ان يصبح دويلات ويبوح لي بما يملك من معلومات مذهلة عن المشروع الاسرائيلي.

وتبدأ رحلتي مع العذاب، بحثا عن القصة التي ملأت نفسي بالرعب من أن أرى بلادي تمزق من جديد إلى دويلات طائفية، بعدما نجحت فرنسا وبريطانيا بتمزيقها إلى دول عبر اتفاقات سيفر ولوزان ومؤامرة سايكس ــ بيكو، والتي ادت الى إضعاف مركز القوة القومية فينا ومهدت الطريق لقيام الدولة اليهودية. وعدت الى كتاب الصحافي الهندي المعروف ك. كارنجيا «خنجر اسرائيل»، والى لقاء جمعني به في الكويت. ورحت ادون بعض الملاحظات التي اعثر عليها في الذاكرة او في اوراق صغيرة سجلت عليها ماسمعت. ولم اجد كبير عناء في الاقتناع بأن المخطط الاسرائيلي الذي بدأ بقيام دولة اسرائيل لن يتوقف الا بهزيمة اسرائيل العسكرية وتفسخها العرقي. أو بانتصارها علينا وتثبيت وجودها العرقي والديني بخلق دويلات طائفية، يصبح الوطن معها، اوطانا يأكلها سرطان الطائفية فيلغي قوميتها ويضيع التراث ويسقط الانسان الذي علم الدنيا الحرف واقام الامبراطوريات وشاد للبشرية حضارات.

وعدت إلى كمال الكنج وكمال ابولطيف ففهمت لماذا وضعا روحيهما على الاكف ولعبا مع الموت لعبة الرجولة، في وقت تعصف فيه الانهزامية في النفوس ويتصاعد مد الخوف وينحسر لهب الكبرياء. لقد اجتمع الرجلان على عقيدة قوية فهما قريبان، ويتحدران تاريخياً من أسرة واحدة، استمرت العلاقة بين عائلتيهما دون انقطاع وأنهما يؤمنان بأن «كل مواطن خفير».

« وان دماءهما ملك أمتهما ... » ١ لذلك لم ينحن كمال الكنج امام الاغراء الاسرائيلي والتهديد الاسرائيلي، ولم ينحن كمال أبولطيف أمام خطر السجن والمطاردة والاغتيال، فتعاهدا على فضح مؤامرة التقسيم وعملا من اجل الوطن حتى غاب الاول عن الدنيا بسبب التعذيب الذي لقيه في سجون الاحتلال، وذهب الثاني الى دنياه يعيشها بحساب من تنتظره رصاصة عند زاوية البيت او قنبلة في سيارته، كما حدث له قبل امد قصير، فنجا منها بأعجوبة من أعاجيب القدر.

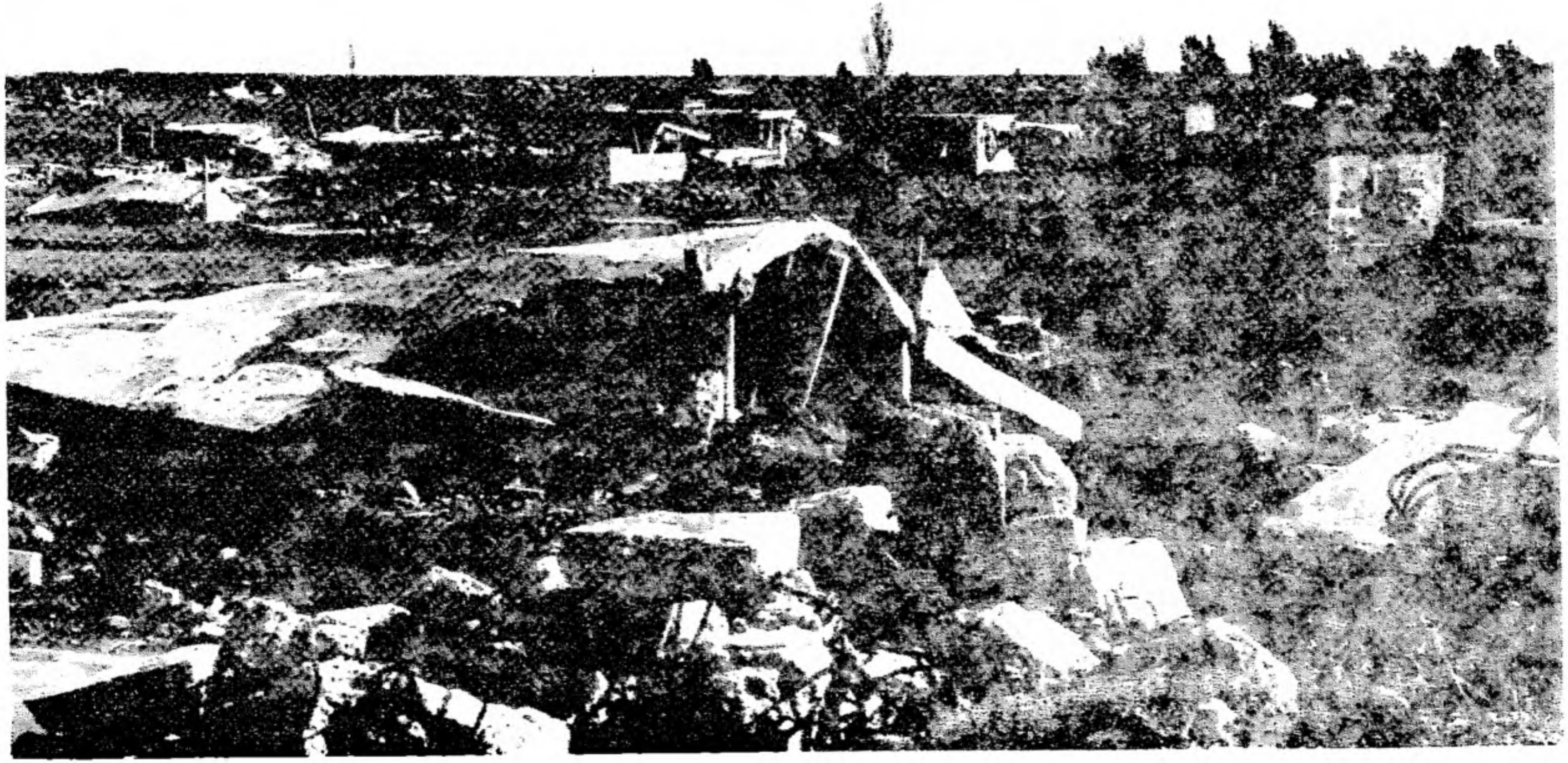
ولعلّ في نشري «قصة الدولتين المارونية والدرزية». ، أزف الموت الى هذا الرجل ، الشاهد الحي الاساس على المؤامرة، بل ربما كنت اسهم في سعي اسرائيل الى الانتقام منه وهي القادرة في لبنان على ذلك . ولكن ليعذرني كمال ابولطيف اذا كنت فضلت خدمة بلادي على حرصي على حياته . ألم يفعل هو الشيء ذاته حين خدع المخابرات الاسرائيلية وحولها الى أضحوكة ، كما يظهر في هذه القصة ؟ وإنني لأرجوه ايضا ، اذا قرأ كتابي ، أن يكمل الطريق فيصحح ما أقع فيه من خطأ و يصوب لي ما أكتب من المعلومات التي توفرت لي من ملفات الاحياء وملفات بعد الراحلين ، ومن ملفات موجودة لدى أكثر من دولة عربية . كذلك فان بعض هذه المعلومات وصل إلي نقلاً عن أقارب وأحباء للمرحوم كمال الكنج ، وتتوفر بكاملها تقريبا في ملف الدعوى رقم ٦٩/١٤ التي نظرتها محكمة أمن الدولة العليا في دمشق .

م. خالد فطمة

٨٥/١/١٥



مجدل شمس : هنا ولد الكنج وتولد الثورة ضد الإحتلال كل يوم.



القنيطرة: دمرتها اسرائيل ولم تمس مجدل شمس تمهيداً لمؤامرة التقسيم

طه يكشف مخططاً اسرائيلياً لانشاء دولة طائفية تضم الجنوب والجولان وقسماً من الشوف والبقاع الغربي

امتنع النقيب رياض طه ، امس عن التعليق على تشكيل حكومة العسكريين وقال انه يتشاور مع الزملاء بصدد تشكيل لجنة رقابة ذاتية في النقابة تطلع مسبقا على ما تنشره الصحف .

هذا ولمناسبة الاحداث المتلاحقة كشف مكتب نقابة الصحافة عن موجز الحديث الذي ادلى به النقيب في الاجتماع الطارىء المغلق الذي عقده ظهر الخميس الماضي بحضور اربعين عضواً من ممثلي الصحف السياسية في بيروت .

وقال طه في الاجتماع المذكور : ان لبنان يجتاز مرحلة حافلة بالمخاطر وينبغي ان نتنبه ونتيقظ لئلا تعرض الديمقراطية وحرية الصحافة للزوال ، ان دول العالم الثالث التي مرت باضطراب وخلل شهدت ثورات وثورات مضادة فاخذت القوى المسلحة فيها تفقد كل انضباط وانتظام وطاعة ومسلكية لتاكل الواحدة الاخرى ولتقبض على كل شرعية وقانون .

واضاف قائلا في ذلك الاجتماع: حذار ان نسمح بتحويل هذا البلد الى ميدان تتصارع فيه الدول والقوى المختلفة على حساب الامان والاستقرار والرخاء فتحقق اسرائيل حلمها في تقسيم لبنان وضرب الثورة الفلسطينية والهاء العرب عن مقاومتها ورد عدوانها

وكان النقيب ادلى بحديث في ٢٢ ايار ١٩٧٣ في اجتماع مغلق جرى في دار النقابة كشف فيه انه نصح الرئيس الحافظ يومها بعدم الاستقالة للقادي تشكيل حكومة عسكرية . وقال طه : انني اخشى عند اي خلل في حياتنا الديمقراطية ان ينفتح باب ازمة كبرى تؤدي الى تقسيم لبنان ما دامت اسرائيل تحلم بتشكيل دويلات طائفية لكي تبرز كيانها العنصري الشاذ .

وقال ايضا : وسوف اعقد مؤتمرا صحافيا ، بعد ايام، اذيع فيه اسرارا ووثائق عن محاولات اسرائيل لانشاء دولة طائفية تضم جنوب لبنان وجزءا من الشوف والبقاع الغربي مع الجولان المحتل . ان محاميا لبنانيا كبيرا قد دعي الى روما لمقابلة رئيس الاستخبارات الاسرائيلية ، وقد قابله بالفعل واطلع على ذلك المخطط الرهيب ، فاطلع عليه بعض الجهات اللبنانية والسورية

وتم احباط المكيدة حينذاك. غير ان اسرائيل ما تزال مصممة على تنفيذ خطتها ، وقد تدعمها اكثر من دولة اجنبية راغبة في القضاء على الثورة الفلسطينية وعلى الحريات الديمقراطية في لبنان هذه الحريات التي تفضح كل تامر دولي والتي تعبر عن طموح العرب ونهضتهم وتحررهم » .

حديث رياض طه . . . في عناوين الصحف اللبنانية عام ١٩٧٥

الفَصْل الأوَّل

بين مجدل شمس والقدس..

في مجدل شمس ولد كمال أسعد الكنج وفيها عرف الأرض وعشق التراب. وحين بلغ أولى سنوات العمر، كانت القدس مدينته التي ذهب اليها لتلقي العلم شأن أبناء الموسرين في تلك البلدة التي توحد فلسطين بالشام. كان أبوه وجيها بين قومه ورزقه كثير، فبعث بابنه الى عاصمة فلسطين ليدرس فيها ويعود واحدا من قلائل يعرفون اللغة الانجليزية في البلدة التي يسكنها عشرون ألف سوري، فهي الأكبر بعد القنيطرة في الجولان المحتل، والتي احتفظت بموقعها السياسي المؤثر في المنطقة وجوارها.

ويكبر كمال كنج ليرث زعامة سياسية في الجولان تمتد الى قضاء قطنا

على أطراف دمشق، ويذهب كمال أبو لطيف الى الدراسة حتى اذا حصل على شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) حمل حلمه بالانتساب الى الكلية العسكرية في لبنان. ولكن الانتساب له شروط أولها المذهب. وبين المتقدمين الدروز الثلاثة جاء كمال أبو لطيف أولا في الفحص، ولكنه حل أخيرا في ترتيب المقبولين لأسباب طائفية، فضاعت الفرصة ولكن الحلم لم يسقط من الرأس. ذهب كمال أبو لطيف الى الشام، وفي جبل العرب حصل على الهوية السورية، شأن المئات من اللبنانيين الذين حملوا الجنسية السورية أو السوريين الذين حملوا الجنسية اللبنانية. وانتسب كمال أبو لطيف الى الكلية العسكرية. وها هو أخيرا يحتضن حلمه ويهدأ على ضفاف العاصي في مدينة حمص حيث الكلية وحيث هو أحد ضباطها. وقارب وجوده في سورية بينه وبين كمال كنج، فاذا بهما يعيدان ما انفصل بالبعد من صلة وتتعمق بينهما صلة الرحم بالصداقة والانتماء الفكري الواحد الذي يوحد الغرباء فكيف بالاقارب والاصدقاء.

وتمضي السنون ويقع العدوان الاسرائيلي في السادس من حزيران ١٩٦٧ على سورية وتسقط مرتفعات الجولان في شراك الجيش الاسرائيلي، ويكون نصيب مجدل شمس من الحزن عظيما، فقد أصبحت أرضها محتلة وسكانها أسرى. ويقرر أهل البلدة الصمود، ويتفادى الاسرائيليون الضغط عليهم ويتحاشون طردهم من الارض، كما فعلوا مع السوريين الآخرين من المواطنين السنة والمسيحيين. وتصل الى الشيخ سليمان كنج، زعيم الطائفة الدرزية التقليدي في الجولان رسالة شفوية من شيخ العقل في فلسطين المحتلة الشيخ أمين طريف يحثه فيها على البقاء مع جماعته في قراهم فليس من شيم الدرزي الهرب من بيته والتخلي عن أرضه. ولكن الذي لم يفهمه الدروز السوريون يومها هو هذا اللين وطيب السلوك من السلطات الاسرائيلية تجاههم، لم يدركوا الغاية الخبيثة ولا هم فطنوا الى سرها.

حتى اذا مضت أيام قليلة بدأت ملامح الخبث تطفو على سطح الوجه الاسرائيلي، عندما أخذ الضباط الاسرائيليون بالتوافد على مجدل شمس تباعا، ثم جاء موشي دايان وبعده ايغال الون. وقد أثار هذا التفضيل

والدلال الاسرائيلي للدروز قلق المثقفين والواعين الدروز وتساؤلاتهم التي وجدت جوابها فيما بعد.

ومن بين سكان مجدل شمس كانت عائلة الكنج تشكل حوالي الأربعين بالمائة، ومعها عائلة محمود القوية النفوذ والتي تنتسب هي الاخرى الى عائلة «أبو صالح»، العائلة الاوسع، فتشكلان معا أكثر من نصف البلد. ومن هنا فإن عائلة أبو صالح هي الأقوى، وإليها ينتسب أسعد كنج، ونجله كمال. وتبعد مجدل شمس عن القنيطرة ١٢ كيلو مترا وعن دمشق ستين كيلو متراً. وعند احتلال الجولان أخذت بعض العائلات المسيحية بالهجرة ومن تمسك ببيته جاءه الاسرائيليون فطردوه منه، ليشمل التهجير بذلك السكان السنة والمسيحيين فقط، وليبقى الدروز هنا شأن دروز الجليل الذين رفضوا في الحرب الأولى (١٩٤٨ — ١٩٤٩) الهجرة وفضلوا البقاء في قراهم الفلسطينية.

إذن فليبق الدروز، هكذا تمنت اسرائيل ولهذا خططت، فلم تجعل الدروز يشعرون بوطأة الاحتلال ولا تعرضوا للتهديد أو المضايقات، لأن العدوان الاسرائيلي يرسم الهدف السياسي، وكان من أول أهداف احتلال الجولان تفريغ المنطقة إلا من الدروز تمهيدا للغاية الخبيثة المرسومة ألا وهي البدء بتنفيذ المشروع الاسرائيلي لاقامة الدولة الدرزية، بعدما تأجل قيام الدولة «المارونية» في لبنان ... اجل .. . كانت اسرائيل تعمل لاقامة الدولة المسيحية أولا، فإذا بسقوط الجولان يقدم لها فرصة لا تعوض فتتجه الى مباشرة العمل لاقامة الدولة الدرزية أولا، لتكون النموذج لقيام الدويلات الطائفية في المنطقة، بعد النموذج اليهودي في فلسطين.

وفكرة تعميم الدويلات الطائفية أساسية في الفكر الصهيوني وتقوم على ملاحظة الحقيقة الثابتة: زيادة عدد السكان العرب في فلسطين والدول المجاورة لها. وهذه الأجيال، كما يفهم الاسرائيليون وكما قالوا، سوف تكون مالكة للتقنية وللثروة ولروح الثورة وتشكل بالتالي خطرا حقيقيا على اسرائيل، التي لا يمكنها الاعتماد على الولايات المتحدة إلى الأبد، من خلال سيطرتها على الماكينة السياسية والمالية والاعلامية فيها. لذلك فإن

تمزيق الدول المحيطة بفلسطين إلى دويلات طائفية متناحرة ، هو الحل الوحيد لضمان أمن اسرائيل وسلامتها ، لتحصد اسرائيل وحدها ثمار التمزق استقرارا وسياحة وقوة عسكرية ونفوذا ماليا يتحقق لها في أبعد مدى حين تصبح منابع النفط العربي خاضعة لتهديدها ، وبالتالي للابتزاز الدائم ، أو تهدر هذه الثروات في الحروب الطائفية بين الدويلات العربية .

هذا هو الحلم الاسرائيلي ، والذي بدأ يتكشف خيطه الأول في الرسائل المتبادلة بين موشي شاريت ودافيد بن غوريون والتي تحدثت علنا ولأول مرة عن ضرورة العثور على زعامة مسيحية في لبنان تعمل بدعم من اسرائيل لاقامة الدولة المارونية وعندها فإن شيئا في العالم لن يمنع الدروز من اقامة دولتهم « فالجبل لنا وليس للموارنة » . وأخذت اسرائيل منذ بداية الستينات تعمل عبر حلفائها لإقامة هذه الدولة المارونية والتي اختارت « جونيه » لتكون عاصمة لها .

ومن ذهب إلى جونيه ومنطقة كسروان في تلك المرحلة كان يدهشه الانفاق الحكومي المخصص لهذه المنطقة دون سواها من مناطق لبنان : الأتوسترادات والطرق الجديدة والميناء الموسع الكبير وتنظيم « جونيه » مدنيا لتكون مدينة حديثة . كذلك أقيم قصر ضخم فيها ليكون « سراي المحافظة » ولكنه في واقعه كان معدا ليصبح سراي الحكومة . هناك عشرات السرايات في الاقضية والتي عمرت في الفترة ذاتها ولكن سراي جونيه وحدها كانت تصلح قصرا لدولة ، فيما كان القصر الجمهوري يبنى في عجلتون ، وكانت الثكنات العسكرية تخضع للتوسيع وللتحديث . هذا فضلا عن أن الأرياف المحيطة في قضاءي جبيل والبترون ، وكلاهما كان مرشحا لينضم الى الدولة المارونية ، قد حظيت باهتمام خاص وإن لم يصل حد الاهتمام الكبير الذي حظيت به جونيه وقضاء كسروان والمتن الشمالي ، الجزء الآخر من الدولة المارونية .

وفي العام ١٩٦٤ قام الحلف الثلاثي بين كميل شمعون وبيار الجميل وريمون إده وكان ريمون إدة هو الوحيد الذي لم يكن ضالعا في مؤامرة التقسيم . وكان الغرض من قيام هذا الحلف انجاح قوائم هذا الحلف

انتخابيا في المتن الشمالي وكسروان وجُبيل وباقي المناطق التي يكون فيها لأنصار هذا الحلف مرشحون. ولكن الخطة لم يكتب لها النجاح لخلاف داخلي تفجر بين الشهابيين وبين الحلف الثلاثي، إذ اعتبر الزعماء المحمديون في المعسكر الشهابي هذا الحلف معاديا لهم ومحاولة لتطويق الشهابيين في عهد شارل حلو، وخاصة ضباط المكتب الثاني المخاصمين لأركان الحلف سياسيا.

وهذا الخلاف كان من العوامل التي أخرت قيام الدولة المارونية، بالإضافة لعوامل عسكرية وسياسية أخرى: لبنانية وعربية ودولية. وفي عام ١٩٦٧، عندما خططت اسرائيل لشن عدوانها على سورية والاردن ومصر، كان مبدأ الابقاء على الدروز في الجولان بعض أحلام خطتها ليبدأ التقسيم بقيام الدولة الدرزية أولا. ولهذا كانت الزيارات إلى الجولان ومنها زيارات موشي دايان كوزير للدفاع وايغال الون كوزير للشؤون الاجتماعية، والذي كان الأداة المكلفة من الحركة الصهيونية بالعمل على تنفيذ مشروع الدويلات الطائفية. وكان دايان حين يجيء مجدل شمس ينزل في بيت الشيخ سليمان كنج، ابن عم كمال كنج وزوج شقيقته، ووريث الزعامة التقليدية من أسعد كنج، الذي توفي عام ١٩٦٣ فقام سلطان باشا الأطرش بإلباس العباءة للشيخ سليمان، باعتبار أن أسعد كنج قد ورثها والزعامة من والد سليمان الشيخ كنج أبو صالح في أواخر الثلاثينات. وكان بيت الشيخ سليمان بحكم هذه الزعامة، مضافة البلد التي ينزل فيها الزوار، المرغوبون أوالمفروضون على صاحبها من أمثال دايان والون وضباط الجيش الاسرائيلي الكبار. وكان دايان والون والضباط يعلمون أن زعامة الجولان السياسية هي لكمال كنج فكانوا يحاولون الاجتماع به ويطلبون من الشيخ سليمان استدعاءه للقائهم في منزله البعيد عن الطريق فيرفض كمال كنج كل دعوة وأي لقاء مع زعماء العدو.

وذات مرة جاء ضباط من المخابرات الاسرائيلية، رجال ونساء، وتوجهوا إلى منزل الشيخ سليمان زاعمين أنهم لا يعرفون العربية وأنهم بحاجة لمن يساعدهم في الترجمة لإبلاغ مشايخ البلدة رسالة هامة. ولم يكن

الزعامة الدينية أو السياسية ، ولكن جهل موشي دايان بذلك ورغبته في إظهار احترامه لرجال الدين جعلاه يقبل يد الشيخ المعمم لمجرد أنه يلبس العمامة .

واستمر اليهود في محاولاتهم : الخدمات والتهديد بالتهجير وتصريف منتجات المنطقة الزراعية داخل فلسطين المحتلة دون أية معاملات أو قيود جمركية وبأسعار خيالية . والمعروف أن هذه المنطقة وخاصة مجدل شمس غنية جدا بثرواتها الزراعية بل لعلها أغناها في سورية . وفي أواسط الخمسينات كانت مجدل شمس البلدة السورية الأولى في إنتاج الخضار والفواكه وكانت تصدر منتوجها إلى دمشق يوميا ، إذ اجتمع لأهل البلدة الأشداء والعاملين الخبرة والأرض الخصبة والمياه ، مما أعطاها ثروة زراعية تميزت ثمارها بالنضج والمذاق الأطيب . ونجح تكتيك السلطات الاسرائيلية في إغراء البعض عندما أخذت الأموال تتكدس في جيوب المزارعين وتجعل كلا منهم يحسب أنه الثري خلال أشهر ، ولكن رجال الدين والوجهاء والسياسيين أدركوا الغاية من هذه اللعبة واستمروا في موقفهم السياسي الرافض . وذات يوم من شهر أب ١٩٦٧ جاء الشيخ أمين طريف زائرا ليقول : «بلغني أن وضعكم سيء وعندي من المعلومات ما يؤكد عزم اسرائيل على تهجير الدروز من الجولان . وإذا كنت نجحت من قبل في الحصول على ضمانات من اسرائيل لبقائكم في قراكم فأخشى أنني اليوم أصبحت عاجزا عن ذلك .» واقترح الشيخ أمين على زعماء المنطقة استخدام السياسة أكثر من لجوئهم الى التصلب والرفض قائلا إنه يعرف اسرائيل أكثر منهم ، وهي دولة لا ينفع معها التصلب .

وكان واضحا أن الشيخ أمين ينصح بالتظاهر بالقبول كسبا للوقت ودفعا للشر ، حتى يتم للدروز خلاصهم من هذا المأزق .

ويذهب الشيخ أمين طريف دون أن يسمع جوابا ، ليجيء بعده ضابط درزي في حرس الحدود اسمه الكابتن اسماعيل قبلان . وكان هذا الرجل من أهالي جبل العرب لكنه هرب ليقيم في فلسطين المحتلة منذ العام

الزعامة الدينية أو السياسية ، ولكن جهل موشي دايان بذلك ورغبته في إظهار احترامه لرجال الدين جعلاه يقبل يد الشيخ المعمم لمجرد أنه يلبس العمامة .

واستمر اليهود في محاولاتهم : الخدمات والتهديد بالتهجير وتصريف منتجات المنطقة الزراعية داخل فلسطين المحتلة دون أية معاملات أو قيود جمركية وبأسعار خيالية . والمعروف أن هذه المنطقة وخاصة مجدل شمس غنية جدا بثرواتها الزراعية بل لعلها أغناها في سورية . وفي أواسط الخمسينات كانت مجدل شمس البلدة السورية الأولى في إنتاج الخضار والفواكه وكانت تصدر منتوجها إلى دمشق يوميا ، إذ اجتمع لأهل البلدة الأشداء والعاملين الخبرة والأرض الخصبة والمياه ، مما أعطاها ثروة زراعية تميزت ثمارها بالنضج والمذاق الأطيب . ونجح تكتيك السلطات الاسرائيلية في إغراء البعض عندما أخذت الأموال تتكدس في جيوب المزارعين وتجعل كلا منهم يحسب أنه الثري خلال أشهر، ولكن رجال الدين والوجهاء والسياسيين أدركوا الغاية من هذه اللعبة واستمروا في موقفهم السياسي الرافض. وذات يوم من شهر أب ١٩٦٧ جاء الشيخ أمين طريف زائرا ليقول : «بلغني أن وضعكم سيء وعندي من المعلومات ما يؤكد عزم اسرائيل على تهجير الدروز من الجولان. وإذا كنت نجحت من قبل في الحصول على ضمانات من اسرائيل لبقائكم في قراكم فأخشى أنني اليوم أصبحت عاجزا عن ذلك.» واقترح الشيخ أمين على زعماء المنطقة استخدام السياسة أكثر من لجوئهم الى التصلب والرفض قائلا إنه يعرف اسرائيل أكثر منهم ، وهي دولة لا ينفع معها التصلب .

وكان واضحا أن الشيخ أمين ينصح بالتظاهر بالقبول كسبا للوقت ودفعا للشر، حتى يتم للدروز خلاصهم من هذا المأزق .

ويذهب الشيخ أمين طريف دون أن يسمع جوابا ، ليجيء بعده ضابط درزي في حرس الحدود اسمه الكابتن اسماعيل قبلان . وكان هذا الرجل من أهالي جبل العرب لكنه هرب ليقيم في فلسطين المحتلة منذ العام

١٩٤٧ لأنه كان مطلوبا للسلطات السورية لجرم جزائي ارتكبه. وبعد الهدنة أنشأت اسرائيل كتائب شركسية ودرزية لحراسة الحدود فانضم اليها اسماعيل قبلان لينجو من العقاب الذي كان ينتظره لو عاد إلى سورية. وكان هدف اسرائيل من إنشاء هذه الكتائب خلق البلبلة في صفوف الشعب السوري وإيجاد حالة من الكراهية وانعدام الثقة بين السوريين والعرب عموما وبين أبناء الطائفتين الشركسية والدرزية. جاء اسماعيل قبلان إلى مجدل شمس وأبلغ الوجهاء نصيحته بقبول العرض الاسرائيلي «لأن إخراجكم من قراكم خطة مدروسة جديا وخلال أيام سوف يتم الترحيل.» وبعد ذهابه تدارس الشيوخ سليمان كنج وكمال كنج وأحمد طاهر أبو صالح ومحمد كنج أبو صالح الموقف، وتقرر أن يزعم الدروز الموافقة على العرض الاسرائيلي لتفادي التهجير وبشرط أن يكون كمال كنج وحده الصلة بينهم وبين السلطات الاسرائيلية، ويكون المسؤول عن الاتصال بالاسرائيليين بصدد هذا المخطط. وأبلغوا اسماعيل قبلان بقرارهم هذا، فقام بنقله الى المخابرات الاسرائيلية التي هللت لهذا التطور ودعت كمال كنج لزيارة تل أبيب ضيفا على الحكومة الاسرائيلية.



المجاهد الشيخ كنج كنج أبو صالح



المجاهد الشيخ أسعد كنج أبو صالح



المجاهد الشيخ سليمان كنج أبو صالح

الفصل الثاني

كمال كنج في تل أبيب

ويذهب كمال كنج لتل أبيب! كل التكريم في فيلا خاصة والخدم حوله وعملية غسيل الدماغ مستمرة كل لحظة لشرح كينونة الامارة الدرزية وكيفية اقامتها، وكيف سيكون دروز الجولان نواة الامارة. ويتعاقب الاسرائيليون على زيارة كمال كنج والترحيب به وشرح أهداف الخطة، يتقدمهم رئيس المخابرات «الشاين بيت» وكان برتبة جنرال، ليلحق به موشي دايان وايغال الون الذي كان أكثرهم ترددا عليه.

وكان كمال كنج يتظاهر بالقبول والاقتناع، فاعتبر الاسرائيليون أنهم ظفروا به نصيرا ولا بد اذن من الانتقال الى المرحلة الثانية. وهذه المرحلة

تقضي بعقد اجتماع يحضره مسؤولون اسرائيليون كبار مع كمال كنج وعدد من الزعماء الدروز اللبنانيين والسوريين ، على أن تعقد هذه الاجتماعات في عاصمة أوروبية .

و يفاتح الاسرائيليون كمال كنج بما عزموا عليه و يطلبون اليه ترشيح من يراه ليكون أول العاملين معهم لاقامة الدولة الجديدة ، مقترحين أن يكون هذا الرجل من لبنان وأن يتم اللقاء الأول في روما . وحدد الاسرائيليون مواصفاتهم للرجل المطلوب وكان أولها أن يكون درزيا قوي الايمان بطائفته ، وله مكانة وعلم وشجاعة . وفي اليوم التالي أبلغ كمال كنج رئيس المخابرات الاسرائيلية بمن يراه أهلا لهذه المهمة : كمال يوسف أبو لطيف . واذا كان كمال كنج قد استمهل ليلة ليحدد مرشحه فإن الاسرائيليين طلبوا إليه إعطاءهم كل المعلومات التي عنده عن هذا المرشح العتيد ، واستمهلوا أسبوعا لابلاغه رأيهم . ويمضي الأسبوع ليقول الاسرائيليون لكمال كنج أنه أخفى جوانب خطيرة من حياة كمال أبو لطيف عنهم ، أهمها وأبرزها أنه مقدم سابق في الجيش السوري . وقدم رئيس المخابرات « الشين بيت » لكنج معلومات اسرائيل عن كمال أبو لطيف وشرح له ماضيه ، وتاريخ حياة أبيه وعائلته . بل إن معلومات المخابرات الاسرائيلية كانت كاملة إلى حد أذهل كمال كنج حسب قوله إلى قريبه م . أبو صالح الذي لم يكن يعرف كل هذه التفاصيل عن حياة رفيقه وصاحبه وقريبه ، ومنها أنه كان مديرا للدفاع المدني في اللاذقية وقت الانفصال وأنه أرسل برقية الى قيادة الانفصال ، قرأوا له نصها . وأنه بعد استقالته من منصبه في سورية عاد إلى لبنان ليمارس مهنة المحاماة . واستنتج كمال كنج أن لرفيقه المقترح ملفا لدى المخابرات الاسرائيلية . ورغم أن تاريخ حياته لا يشجعهم على التعاون معه ، « الا أننا قررنا الموافقة على ترشيحك له ما دمت تثق به وعلى عاتقك تقع مسؤولية اقناعه ومسؤولية صدقه في العمل معنا » .

إذن تم الاتفاق و يطلب الاسرائيليون إلى كمال كنج العودة الى مجدل شمس قائلين : «عليك أن تشيع في البلدة أنك عينت عضوا في لجنة

تصريف الفاكهة ، وذلك للتستر على الأسباب الحقيقية لسفرك الذي سيتكرر إلى أوروبا . كما تشيع أن غيابك قد يطول لأكثر مما يستوجب عمل اللجنة وذلك لمداواة عينيك في ايطاليا . (وكان كمال كنج يشكو من حرارة في عينيه ، ولكنها لم تكن تستوجب العلاج في الخارج) ، وإنما كان الغرض من هذا التمويه هو «حصر المعلومات عن البدء بتنفيذ المخطط بك فتبلغ أنت زعماء الطائفة بالقدر الذي تراه ضروريا حتى لا يعلم الجميع بالأمر» . وتم ذلك لينتقل كمال كنج إلى تل أبيب ومنها إلى روما ، يصحبه عقيد في المخابرات الاسرائيلية تعرف إليه باسم «الكولونيل يعقوب»

وفي روما يلتقط كمال كنج دفتر المذكرات الصغير من جيبه و يبدأ محاولة الاتصال بمنزل ومكتب قريبه وصديقه كمال أبو لطيف في بيروت . لا جواب . لا جواب . فطلب إلى «راديو أوريان» وذلك في ١٦ ــ ١٠ ــ ١٩٦٧ أن توصله بهاتف كمال أبو لطيف في البلدة . وكان ، يا للصدفة ، عاد قبل ربع ساعة فقط قادما من أميركا اللاتينية بعدما زار أشقاءه الثلاثة في كولومبيا وفنزويلا والبرازيل . وصل من بيروت إلى بلدته «عيحا» ليجد الهاتف يرن في منزله وعلى الطرف البعيد : كمال كنج من روما ، يصر على صديقه المحامي أن يوافيه إلى العاصمة الايطالية فورا . و يعتذر عن الحضور فقد عاد قبل يومين من روما ، وهو في طريقه من أميركا إلى أوروبا فلبنان .. والمنزل يغص بالزائرين .. ولكن كمال كنج يلح «لدي دعاوى مهمة في سورية تتعلق بأراضينا هناك . أرجوك الحضور مهما كلف الأمر» . ورغم الالحاح يعتذر المحامي أبو لطيف و يعود إلى مكتبه في بيروت . لقد أحرجه صديقه بدعوته للسفر ، فموسم عمله القضائي بدأ ، وشريكه وأستاذه في المكتب المحامي الشيخ نجيب عيسى الخوري سوف يثور عليه لو سافر ثانية بعد غيابه لأشهر في أميركا اللاتينية . كان يعلم أن لصديقه كمال كنج دعاوى تتعلق بملكية أراض في قرية «حرفا» السورية ـــــ وأن المحامين خير الدين عبد الصمد و يوسف بوغار كانا من بين محاميه . ولكن كل هذا الحوار مع النفس لم ينفع فقد تابع

كمال كنج منذ يوم ٢٠ ــ ١٠ ــ ١٩٦٧ الاتصال الهاتفي يوميا ثم وصلت تذكرة السفر لتضع المحامي كمال أبو لطيف في مأزق .

لم يكن أمام كمال أبو لطيف مهرب . قدر أن الأمر خطير وملح ولولا ذلك لما كان صديقه كمال كنج يصر عليه بالحضور و يكتب اليه رسالة بهذا الصدد مؤرخة في ١٨ ــ ١٠ ــ ١٩٦٧ أي بعد يومين من تاريخ أول اتصال هاتفي بينهما . و يبلغه مكتب شركة « اليطاليا » أن لديه تذكرة حجزت باسمه ذهابا الى روما وايابا . كان عليه أن يجد عذرا يبرر به لشريكه المحامي الشيخ نجيب عيسى الخوري هذا السفر المفاجىء . و يقرر مفاتحة الشيخ نجيب بإبلاغه أن هناك دعاوى هامة في سورية وعليه أن يذهب الى روما للإتصال بصاحبها الذي يلح عليه ويجعلها جزءا من عمل مكتبهما ودخلهما المشترك . و يوافق شريكه المحامي على هذا الاقتراح فيطير كمال أبو لطيف إلى روما في اليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الأول ١٩٦٧ .

في المطار كان كمال كنج ينتظره ، كما اتفقا هاتفيا . وتحملهما السيارة إلى فندق متواضع اسمه « بانسيونا فرنسيني » ، الواقع في شارع « فيافينيتو » قرب « كافيه دي باري » طوال الطريق بين المطار والفندق كان الحديث عائليا و بسيطا ، حتى وصلا إلى الغرفة التي حجزت للضيف القادم على عجل من بيروت . وضع العامل الحقيبة وخرج ، ليسارع كمال كنج إلى إغلاق الباب من الداخل بالمفتاح ، وليبدأ حديثه الذي أذهل صديقه . وعلى مدى ساعتين حكى كمال كنج لكمال أبو لطيف قصة الاتصالات الاسرائيلية معه ومع وجهاء الدروز وزيارته لتل أبيب والمهمة التي جاء بسببها ، وأن ضابطا كبيرا في « الشين بيت » اسمه الكولونيل يعقوب حضر معه إلى روما لهذا الغرض ، « وهو يعلم أنك قد تأتي إلى هنا ، ولكنني أخفيت عنه موعد وصولك حتى أراك وأعرف رأيك . »
و يصمت كمال الكنج ليسأل صديقه :

« ولكن ماذا علينا أن نعمل ؟ » فيقول كمال أبو لطيف لصديقه

« هذا الذي أسمعه منك شيء خطير فلا تسألني ماذا نعمل . المفروض أن نعطي للمسؤولين في البلاد العربية خاصة في سوريا ولبنان بالدرجة الأولى كل التفاصيل حتى يكونوا على بينة من الأمر . »

ولكن ما هو المخطط الذي يمكن أن يقوله لهم كمال أبو لطيف أو كمال كنج سوى أن اليهود سيعملون كذا وكذا . قد يسفهون الرأي والخبر و يقولون ان هذه المعلومات كاذبة أو أن اسرائيل تخدع من تحسبه صديقها فلا بد أن تكون هناك معطيات مادية حتى يمكن للدول العربية أن تصدق نبأ المؤامرة . مثلا ما هي الخطوة الأولى التي يمكن أن يخطوها الاسرائيليون لتنفيذ هذا العمل ؟ هل هي خطوة عسكرية أو خطوة سياسية ؟ و يقول كمال كنج ، كما روى فيما بعد لقريب له : قلت لكمال أبو لطيف « إنها لا بد خطوة عسكرية » . فسألني : « وما هي هذه الخطوة العسكرية » ؟ فقال كمال كنج : « لقد سألت هذا السؤال مرارا وتكرارا ولكنهم كانوا يقولون لي : كمال بك لا تسأل .. هذا الموضوع يتعلق بالعسكر .. أنت كمال كنج بكره بتصير بالامارة الدرزية . بتصير رئيس مجلس نيابي أو رئيس مجلس وزراء .. مالك شغل بالأمور العسكرية . ايغال الون أجابني بذلك وموشي دايان والجنرال المسؤول بالشين بيت ، كانوا يعطون نفس الاجابة ، فلم أعد أكرر عليهم مثل هذا السؤال » .

وسألني أبو لطيف « يعقوب هذا هل يعرف بالمخطط » ، فقلت « يفترض ذلك ، لأنه عسكري ومن « الشين بيت » .. » و يضيف أبو لطيف إلى ذلك القول : « من غير المعقول أن ضابطا برتبة عقيد و بالمخابرات الاسرائيلية لا يعرف المخطط . يجوز أنه لا يعرفه كله ولكنه بالتأكيد يعرف ٦٠ أو ٧٠ بالمائة منه . كما أن ارساله معك الى روما معناه أنه من ضباط المخابرات الضالعين في هذا المخطط و بتنفيذه حتى يرسلوه معك الى روما » . وقد تلاقت أفكار الاثنين في هذا الرأي . و يروي م . أبو صالح عن كمال كنج قوله أن المحامي كمال أبو لطيف اقترح عليه

الخطة التالية : «لا بد أن نعرف المخطط وكيف سينفذ . يجب أن نعرف ذلك هنا في روما ومن يعقوب فإذا نجحنا كان خيرا وإذا لم نتمكن نكون قد قمنا بواجبنا .. ولا بد أن نخبر الدول العربية . المهم الآن كيف نستدرج الكولونيل يعقوب لكي يعطينا المعلومات . »

و يتابع كمال كنج روايته لحديث رفيقه كمال أبو لطيف فينقل عنه قوله : «قل ليعقوب إنني وصلت اليوم . أخبره أيضا انك ما زلت تقنعني بضرورة قيام كيان خاص بالطائفة الدرزية التي تعيش في مناطق لبنانية وسورية وانك أفهمتني بأن استدعاءك لي من بيروت إلى روما ليس من أجل دعاوى قضائية لك في سورية وإنما من أجل هذا الموضوع ، وإنني لم أقتنع معك وإنك ما زلت تحاول ذلك ولكن دون جدوى ، إلا أنك لم تفقد الأمل في إقناعي . ويجب أن تظل توحي ليعقوب بأنك ما زلت تحاول اقناعي ، وإنني متمسك بالرفض كي نرى ردة الفعل لدى يعقوب هذا وتصفها لي مع ملاحظاتك عن انطباعاته ولنعرف مدى اندفاعه وحرصه على كسبي . »

و يقول كمال كنج لقريبه م . أبو صالح : «ذهبت إلى يعقوب وأخبرته بوصول كمال أبو لطيف وشرحت له محاولاتي لاقناعه فانفرجت أساريره الا أنه لم يخف استياءه من عدم نجاحي بذلك ، فأشار إلي يعقوب بما يفيد برغبته في أن يجتمع هو بالذات بكمال أبو لطيف و يشترك معي باقناعه . وفي اليوم التالي أخبرت أبا لطيف برغبة يعقوب هذه فأجابني بأن أقول له بأنه لا يرغب بالاجتماع بيهودي ، لأنه غير مقتنع بالموضوع وأن عوامل نفسية تمنعه من ذلك ، وإن وطنيته العربية تدفعه إلى عدم اللقاء بضابط يهودي .

قمت بإبلاغ يعقوب بما طلبه مني الأخ كمال ، والذي كان صدره رحبا وكان يبتسم و يقول لي : «ابذل جهدك لتأمين لقائي به . لا بد أن أراه ، سوف أشترك معك باقناعه بأن اليهود (مناح) وإنه لا توجد عداوة

بين الدروز واليهود » . وأخذ يعقوب يكثر من الإلحاح علي ، وفي كل مرة كنت أجيبه بأن كمال أبو لطيف ما زال مصرا على عناده وأنه ينوي العودة الى لبنان دون الاجتماع به . واستمرينا على هذه الحال لمدة ثلاثة أيام ، كان يعقوب خلالها قد أخبر رؤساءه في « الشين بيت » بوصول كمال أبو لطيف الى روما وبمحاولتي اقناعه ، وكانوا يلحون عليه بالسؤال يوميا وتكرارا عما توصل إليه معه وذلك عن طريق سفارة اسرائيل في روما . كانوا يسألون يعقوب : « ماذا فعلتم ، وأين صرتم ؟ ولماذا لم تتوصلوا بعد إلى نتيجة . » وكان يعقوب يجيبهم بأنني ما زلت أحاول اقناعه وأنه ما زال يرفض الاجتماع به لأنه اسرائيلي . ولم يكن رؤساؤه في (الشين بيت) راضين عن هذه النتيجة مما أثار حماسة يعقوب لينال رضاهم و(تبييض وجهه) معهم بالعمل على اختصار الزمن والاسراع بكسب كمال أبو لطيف واقناعه ، فبدون ذلك يتعذر العمل على متابعة تنفيذ المخطط ، وتكون الأ يام التي قضاها وإياي في روما للاتصال به إلى لبنان ثم انتظار وصوله إليها قد ذهبت سدى . لذلك فإن الكولونيل يعقوب يريد أن يكسب كمال أبو لطيف وبسرعة لتحل عليه نعمة رضى رؤسائه بدل نقمتهم ، وليكون قد ساهم بتنفيذ خطوة لا بد منها لمتابعة تنفيذ المخطط .

ويقول كمال كنج : « بعد ظهر اليوم الثالث لوصول كمال أبو لطيف إلى روما جلست وإياه في مقهى على الرصيف يدعى (كافي دي باري) ففوجئت بالكولونيل يعقوب يسير الهوينا على الرصيف وبالقرب منا ، فقلت لأبو لطيف : « لا تنظر يمنة أو يسرة ، إن يعقوب على الرصيف .. يقترب منا .. سيمر بالتأكيد قرب طاولتنا .. الآن أنظر على مهل . إنه هو الذي يرتدي البدلة البنية ، الأحدب الكتفين ، القصير القامة ، اعمل حالك انك لم تره . » وبالفعل أخذ أبو لطيف ينفث دخان سيكارته وينظر حوله وكأنه غير منتبه إلى يعقوب الذي مر بالقرب من طاولتنا وغمزني بإشارة

فهمت منها أنه يسألني ما إذا كان جليسي هو كمال أبو لطيف ، فأجبته وبالغمز أيضا ، بالايجاب .. كرر يعقوب مشاو يره على رصيف المشاة ذهابا وإيابا وكان كمال أبو لطيف يتجاهله كما اتفقنا و يلهو بنظره عنه . وأخيرا أشار إلي يعقوب بأن أذهب نحوه ففعلت مستأذنا جليسي وسرت و يعقوب إلى مدخل بناية مجاورة و بعد دقائق عدت لأقول لأ بو لطيف بأن يعقوب عرف من أنت ، وانه استأنس بك عندما رآك وقال إن شكلك يدل على أنك درزي ، ولو رآك في الطريق سيعرف إنك درزي (كذا) .. وأضاف : ليش صاحبك بيكرهنا ، ولماذا لا يجتمع بي ؟ .. يا أخي قل له اننا (مناح) . فأجبته بأنه اقتنع تقريبا ، وأصبح شبه جاهز للعمل وللاجتماع بك .. فأجابني أبو لطيف ضاحكا : « حسنا ، قل له بأنني موافق على استقباله في الأوتيل الذي أقيم فيه أي (بانسيون فرانسيني) ، الساعة الخامسة مساء . »

والتقينا في فندق كمال أبو لطيف ، نحن الثلاثة . و يالها من مسرحية أتقن يعقوب تمثيلها بلغته العربية ولهجته الفلسطينية ، فهو يهودي شرقي من حيفا أو يافا و يعرف لبنان وسورية قبل عام ١٩٤٧ وله أقرباء في حلب كثيرا ما كان يزورهم .

ما أن دخل يعقوب غرفة كمال أبو لطيف حتى احتضنه معانقا وكأنه يعرفه منذ سنوات . وفوجىء أبو لطيف بذلك لأن طريقة السلام هذه حسب تقاليدنا لا تتم بهذا الشكل إن لم تكن هناك معرفة سابقة وصداقة بين الاثنين .. وجلسنا أنا وكمال أبو لطيف ولكن يعقوب بقي واقفا كأنه يمثل دورا مسرحيا ، إذ أخذ يمجد الدروز و يعدد مآثرهم التاريخية مرفقا ذلك بإشارات بيديه ورأسه وحركات بصدره وجذعه وخصره . ومما قاله :

« أنتم بنو معروف .. أنتم الأخلاق والشرف والبطولة ، وعزة النفس والكرم والشهامة . وأنتم المهضومة حقوقكم ... وأنتم الضائعون بالبلاد كلها

حيث تقيمون.. أنكم أبطال، فلو كان قائد الجبهة السورية (في الجولان) منكم، مثل اللواء فهد الشاعر لما استطاعت اسرائيل احتلال الجولان... ولكن عندما يكون قائد الجبهة عقيد مثل (أحمد المير) ليش اسرائيل ما بتأخذ الجولان؟.. ولو كان في سلاح الطيران السوري عشرة ضباط طيارين مثل ابراهيم زين الدين (نقيب طيار) يرمي نفسه بطائرته المصابة فوق تجمع عسكري اسرائيلي ما كانت اسرائيل بتاخذ الجولان.. ولو كان في ضباط دروز مثل صقر أبو عساف يظلوا ثابتين في الأرض و يرفضون التراجع مع عسكرهم إلى أن ماتوا كلهم ما عدا عسكري واحد جرح وأسر لما سقطت الجولان.»

وكان واضحا أن يعقوب يعرف المعلومات عن الحرب والجبهة السورية بدقة، وكان أبو لطيف يقاطعه قائلا: «يا كولونيل تفضل واجلس»، ولكن يعقوب كان يستمر في حديثه وهو واقف. وأضاف: «الدروز مظلومون. انهم أقلية، مثل اليهود فاليهود أقلية أيضا، ويجب أن يكون للأقلية كيان خاص لتكون مطمئنة على مصيرها ومستقبلها. شو اجاكم انتو يا دروز لبنان من الاستقلال. بيطلعلكم أكثر من وزير؟.. كمال جنبلاط بيعمل أكثر من وزير؟ الأمير مجيد أرسلان بيعمل أكثر من وزير؟ أي درزي بدو وظيفة مثل مدير بيقدر يصير الا اذا راح يقبل أيدي غير الدروز. انتو شو طلعلكم مع السنة. بيكرهوكم. وفي سورية، شو طلعلكم؟ بتعرف يا أستاذ كمال ان سلطان الأطرش اللي قاد الثورة السورية ضد فرنسا لم يدع لحضور أول احتفال بعيد الجلاء سنة ١٩٤٦؟»

(قيل بأن سلطان باشا الأطرش، لم يدع لحضور أول احتفال بعيد الجلاء في ١٧ نيسان ١٩٤٦ لخصومة كانت بينه و بين رئيس وزراء سورية آنذاك جميل مردم، ويمكن أن يكون قد دعي ولكنه لم يحضر. وقد أثيرت تساؤلات آنئذ سياسية وصحفية، وقد حفظ اليهود هذه القصة في أرشيفهم

قبل إقامة دولتهم بسنتين كي يستفيدوا منها في بث النعرات الطائفية والمذهبية وايجاد الخلافات بين الدروز وغيرهم تمهيدا لاقناعهم بأنهم لن يجدوا ملاذا لهم أو أصدقاء غير اليهود) .

و يستطرد كمال كنج لمحدثه وقريبه م . أبو صالح :

« استمر الكولونيل يعقوب يتحدث واقفا قرابة عشر دقائق ممجدا بالدروز إلى أن جلس بعد إلحاح أبو لطيف ، وأخذ يتكلم عن التقارب اليهودي الدرزي عبر التاريخ مكررا ما كنت سمعته من كبار المسؤولين الاسرائيليين في تل أبيب ومن يعقوب أيضا في روما ومن ذلك قوله : « إن خاتم سليمان ، مثلا ، هو عندكم مقدس ، وهو في الوقت نفسه نجمة اسرائيل وشعارها . وقبل ما تخلق اسرائيل ، الدروز يقدسون شعار خاتم سليمان بن داود . النبي شعيب قديم من أيام بني اسرائيل القدامى وهو في الوقت نفسه أحد أنبياء الدروز، وأكبر دليل ، مقامه المعروف في اسرائيل وزيارة الدروز السنوية والدائمة له . وكذلك النبي سبلان . فما في خلاف بيننا و بينكم ، وكما أننا أقلية كيهود في الشرق فأنتم أيضا أقلية ولا يمكن للأقلية أن تعيش بكرامة الا لوحدها وتصادق أقلية مظلومة مثلها .. الخ » .. »

وطبعا كنا أبو لطيف وأنا نصغي إليه ، إلى أن قال له أبو لطيف ما يلي :

« الحقيقة يا كولونيل أن كمال بك (الكنج) أقنعني في حديثه معي الذي استمر ثلاثة أيام شبه متواصلة ، وإنني مقتنع بأن الشيء الذي تقوله هو الصحيح . ونحن كدروز نعلم بأننا مظلومون في لبنان وسورية ، فنحن ثرنا على الانتداب الفرنسي في لبنان وسقط منا شهيد الاستقلال الوحيد سعيد فخر الدين من بشامون التي سميت بلدة الاستقلال ولكن لو كانت بشامون قرية مارونية لكانوا جعلوا منها محجة ، ولكن لأنها درزية تجدها

قـريـة مـتـأخرة ما فيها أي اهتمام . ولو كان الأمير مجيد أرسلان مارونيا أو سـنـيا لجعلوا منه أسطورة لأنه هو بطل استقلال لبنان ولكن لأنه درزي فهو بـالـكـاد يعـمل وزيرا . أنا واثق من هذا ... الخ » . وقد حاول كمال أبو لطـيـف في حـديثه مع يعقوب إيهامه بأنه ناقم على واقع الدروز وأخذ يزايد على يعقوب بهذا الموضوع و يفهمه بأن ذلك هو من قناعاته وقناعات الالوف مـن الـشـبـاب الـدروز في لـبـنـان وسـوريـة فـضـلا عن مشايخ الدين وسائر المـواطـنين الـدروز، وإن قناعته هذه لم تنشأ بسبب محاولاتي معه فقط وإنما هي نابعة من واقع يعيشه مما جعل الكولونيل يعقوب يرتاح إلى محدثه و يشعر بأنه ظفر به .

الأخ الحبيب الأستاذ كمال ابو لطيف المحترم

قبلة أخوية حارة عسى أن تكونوا مع لفيف الأهل والأحباب كما أرغبه لكم من الصحة والترفيه .

بعد اتصالنا هاتفياً فهمت أنه يوجد خلافاً بين التوقيت عندنا وتوقيتكم ففي الساعة الثامنة عندكم تكون السابعة عندنا حيث تكون المكاتب عندنا مقفلة ويتعذر الاتصال فإنني أبادر بالكتابة لكم راجياً البقاء في البيت لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٣ أو صباح الثلاثاء الموافق ٢٤ وإذا تأخر وصول الكتاب بعد هذين الموعدين أرجو الانتظار لغاية العاشرة من صباح يومي الأربعاء ٢٥ أو الخميس ٢٦

ولولا ضرورة مخابرتكم لما كنت كلفتكم هذا العناء ولكن دوافع الرحلة هي التي حدت بي للكتابة لكم فسوف أحمل لكم رسالة عاجلة بكل ما يتعلق بنا في سوريا ولا يمكن لأي محام سواكم أن يترافع بالموضوع فهلم وجميع نفقات السفر على الشركة عسى أن نراكم قريباً مع تقديم تحياتي واشواقي للأخ رامز وجميع أفراد العائلة وسلموا

أحر تحياتي للوالد الكريم والوالدة المصونة

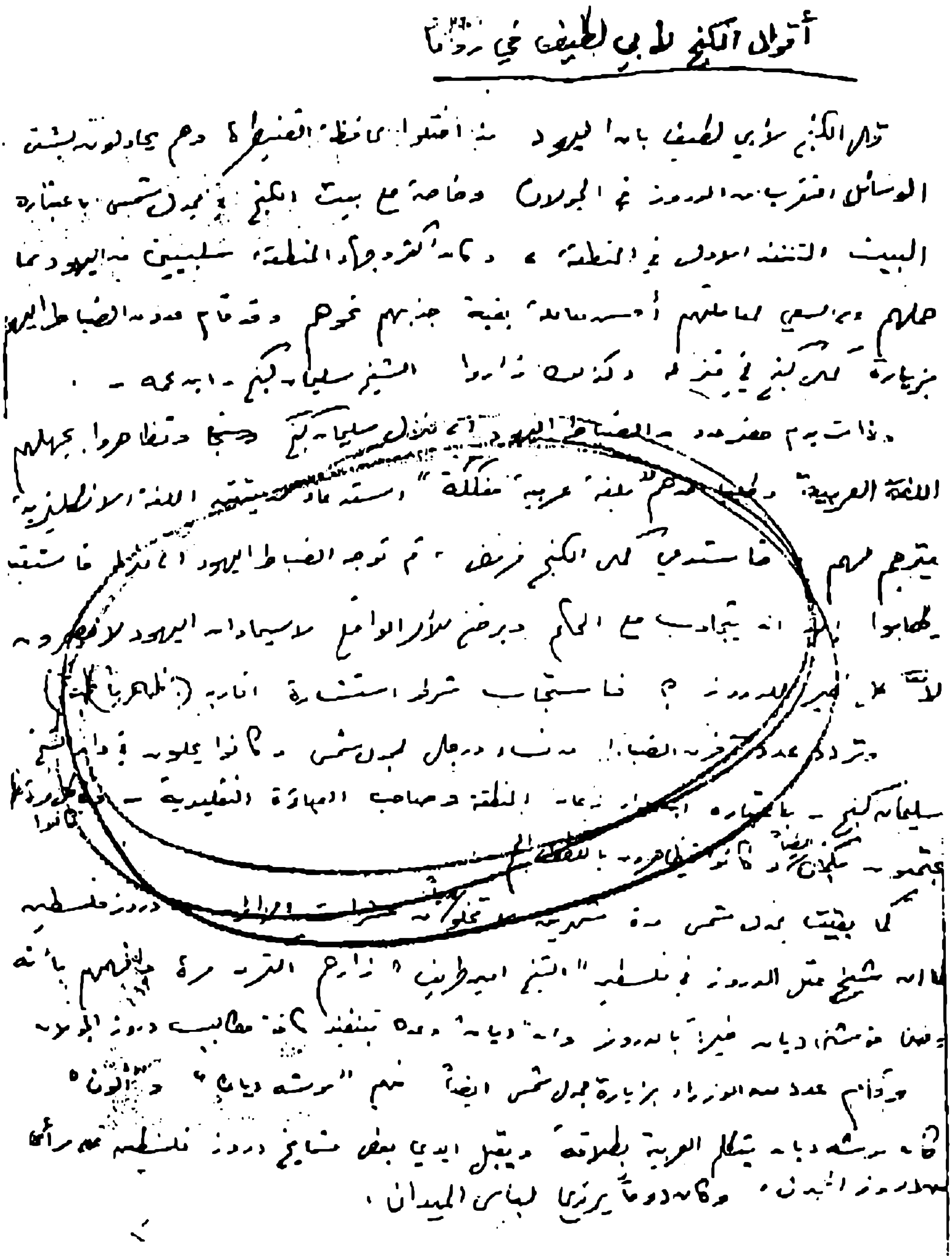
لأخيكم
كمال

١٨ — ١٠ — ٦٧

صورة لرسالة كمال الكنج الى كمال ابولطيف يدعوه فيها للحضور الى روما



وصورة غلاف الرسالة الذي يحمل خاتم بريد روما ١٨/١٠/١٩٦٧.



أقوال الكنج لأبي لطيف في روما

قال الكنج لأبي لطيف بأن اليهود منذ أن احتلوا محافظة القنيطرة وهم يحاولون بشتى الوسائل التقرب من الدروز في الجولان وخاصة مع بيت الكنج في مجدل شمس باعتباره البيت المتنفذ الوحيد في المنطقة ، وكان أكثر وجهاء المنطقة سلبيين من اليهود وما حولهم ويسعى لمعاملتهم أحسن معاملة بغية جذبهم نحوهم وقد قام عدد من الضباط اليهود بزيارة آل الكنج في منزلهم وكذلك زاروا الشيخ سليمان الكنج وابن عمه .

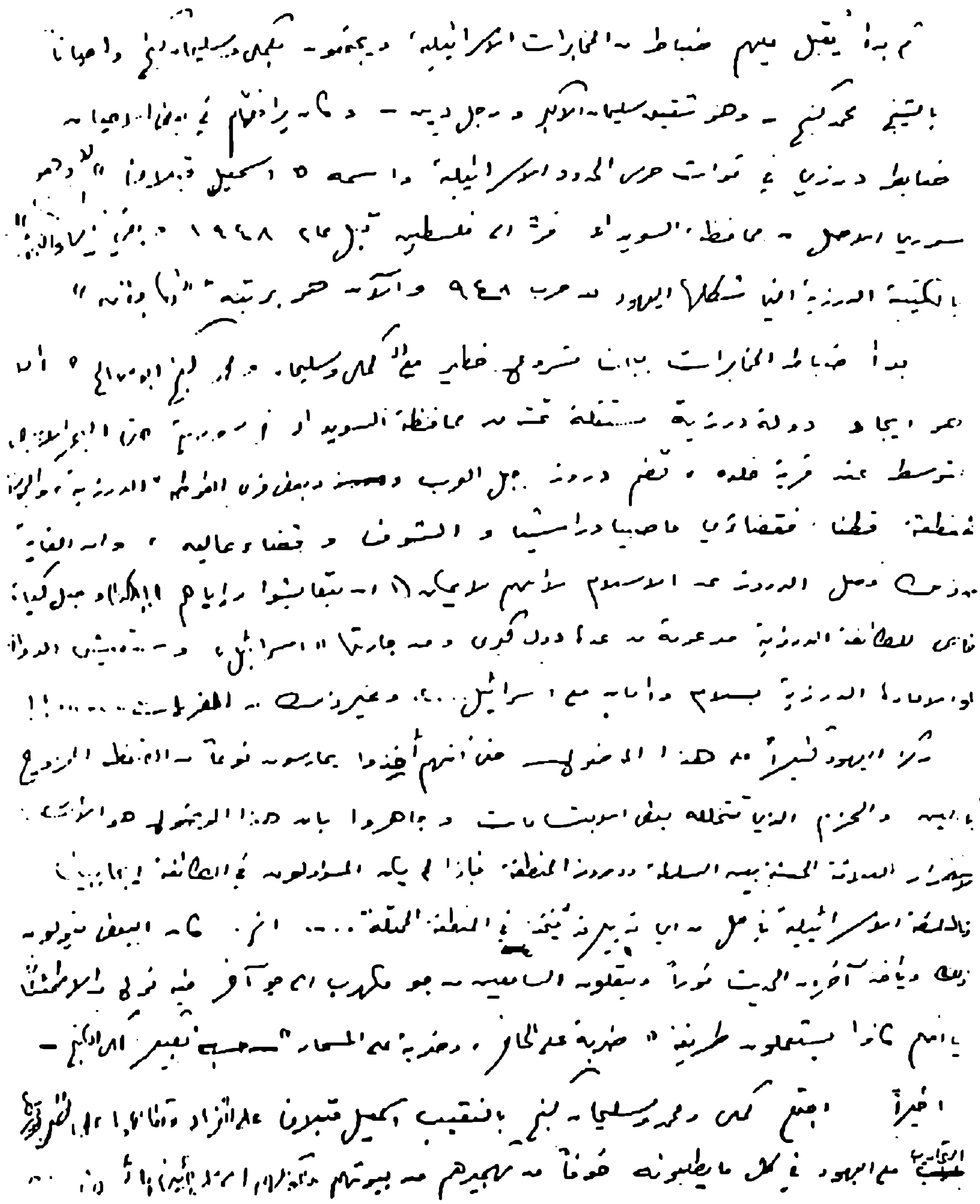
وذات يوم حضر عدد من الضباط اليهود الى منزل سليمان الكنج وتظاهروا بجهلهم اللغة العربية [illegible] "مشكلة" [illegible] اللغة الانكليزية يترجم بينهم فاستدعى آل الكنج [illegible] ثم توجه الضباط اليهود الى [illegible] وطالبوا [illegible] أن يتجاوب مع الحكم ويرضخ للأمر الواقع [illegible] اليهود لا يضطهدون الأقليات [illegible] الدروز فاستجاب شرط استشارة أقاربه (آل العريان)

وتردد عدد من الضباط [illegible] ورجال مجدل شمس [illegible] سليمان الكنج باعتباره [illegible] زعماء المنطقة وصاحب الزعامة التقليدية [illegible]

لما بقيت بمجدل شمس مدة [illegible] دروز فلسطين [illegible] الشيخ من الدروز في فلسطين "الشيخ امين طريف" [illegible] [illegible] وكان معهم [illegible] بالدروز [illegible] مطالب دروز الجولان

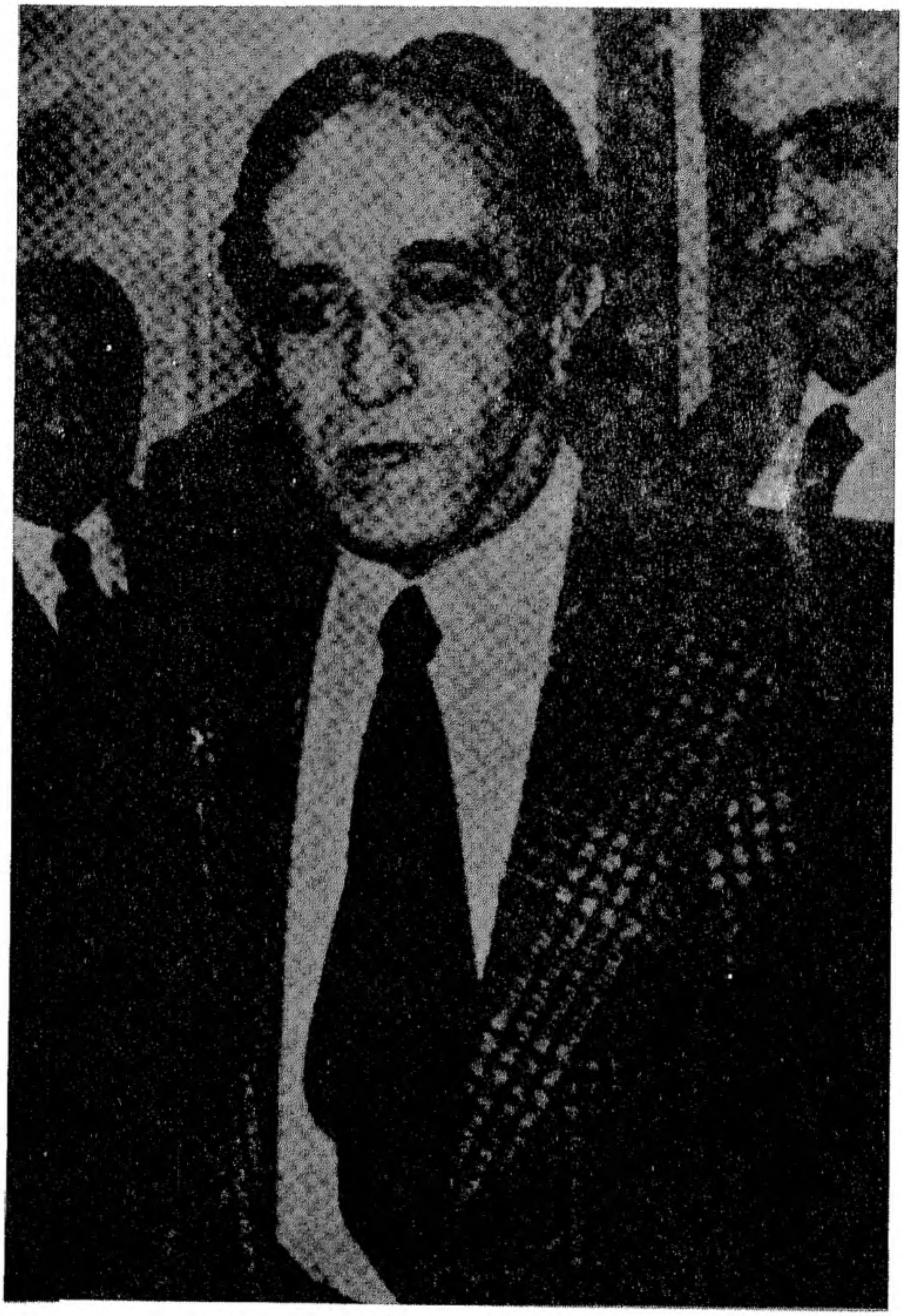
وقام عدد من الوزراء بزيارة مجدل شمس ايضا منهم "موشه ديان" [illegible] موشه ديان يتكلم العربية بطلاقة ويقبل ايدي بعض مشايخ دروز فلسطين [illegible] الدروز [illegible] يرتديا لباس الميدان .

من تقرير كمال ابولطيف عن لقائه بكمال كنج في روما وتوجد نسخ من هذا التقرير بين اوراق المرحوم كمال جنبلاط ، المخابرات السورية والمخابرات اللبنانية .



ثم بدأ يتصل بهم ضباط من المخابرات الإسرائيلية ويجتمعون [illegible] وأحيانا
بالشيخ محمد [illegible] — وهو شقيق سليمان الأكبر [illegible] — [illegible]
ضابط درزي في قوات حرس الحدود الإسرائيلية واسمه [illegible] [illegible] وهو
سوري الأصل من محافظة السويداء [illegible] فلسطين قبل عام ١٩٤٨ [illegible]
بالكتيبة الدرزية التي شكلها اليهود في حرب ١٩٤٨ واستمر حتى رتبته [illegible]
بدأ ضباط المخابرات [illegible] مشروع خطير مع كمال وسليمان [illegible]
ايجاد دولة درزية مستقلة تمتد من محافظة السويداء [illegible]
متوسط عند قرية [illegible] وتضم دروز جبل العرب [illegible] الدرزية [illegible]
منطقة قطنا [illegible] حاصبيا وراشيا والشوف وقضاء عاليه [illegible]
[illegible] الدروز من الاسلام [illegible]
[illegible] للطائفة الدرزية [illegible] من اعداء [illegible] اسرائيل [illegible]
او [illegible] الدرزية بسلام [illegible] مع اسرائيل [illegible] !!
[illegible] اليهود كثيراً من هذا [illegible] انهم اخذوا [illegible]
[illegible]
[illegible] السلطة [illegible] المنطقة [illegible] الطائفة [illegible]
[illegible] الإسرائيلية [illegible] المنطقة [illegible]
[illegible]
[illegible] ضربة [illegible] وضربة [illegible]
اخيراً [illegible] كمال [illegible] [illegible]
[illegible] مع اليهود في كل ما يطلبونه [illegible]

صورة أخرى لإحدى صفحات تقرير كمال أبو لطيف للسلطات اللبنانية والسورية وكمال جنبلاط.



الزعيم شوكت شقير: عرف بالمؤامرة كاملة.



ـ العميد ريمون إده ـ

اطلع على المؤامرة لقيام دولة مارونية تليها دولة درزية «بالعدوى»، فخرج من الحلف الثلاثي (الجميل ـ شمعون ـ إده)

الفصل الثالث

المخطط والشيفرة

ويتابع كمال كنج شرح ما جرى بين كمال أبو لطيف ويعقوب فيقول:

خلال الحديث قصد كمال أبو لطيف أن يسأله السؤال القنبلة متجاهلا ما قلته له من عدم جدوى طرح أي سؤال يتعلق بالشؤون العسكرية. سأله كمال أبو لطيف عن الخطة العسكرية التي رسمتها اسرائيل لتنفيذ مشروع الدولة الدرزية، والخطوة الأولى فيها، فانتفض يعقوب قائلا: «أستاذ كمال، هذا الموضوع لا تسأل فيه. أنا لا أعرف، وعلى كل حال هذا الأمر لا يهمك.. وهو شيء يتعلق بالعسكريين. وحدق يعقوب بي بينما تظاهر أبو لطيف باللامبالاة وأخذ يغير مجرى الحديث.

أبو لطيف يطرح السؤال بأسلوب آخر:

وبعد نصف ساعة تقريبا، طرح أبو لطيف السؤال وبطريقة أخرى فانتفض يعقوب من جديد بغضب، وأجاب نفس الجواب.. «أنت لماذا تسأل هذا السؤال؟ خلاص. خلينا نحكي في موضوع غيره. هذا شيء يتعلق بالعسكريين وليس لكم شأن به». وعندها تظاهر أبو لطيف بالغضب الشديد وقال ليعقوب بصوت عال: «لماذا هذا الغضب، كولونيل، ولماذا هذه الانتفاضة؟ إنني أسأل سؤالا يتعلق بي فأنا رجل قانون، وأنا رجل عسكري، وأنا درزي، وابن منطقة راشيا المعنية بالمخطط، وأنا أشتغل بالسياسة، فلماذا لا يكون لدي علم بالمخطط؟أنتم تعملون المخطط ونحن ننفذه على العمياني هكذا!؟ أي أن المطلوب منا أن نكون «بورني» BORNES. فسأله الكولونيل يعقوب عن معنى كلمة (بورني) فقال له: «إنها كلمة مستعملة كثيرا في الفرنسية وتطلق على «البغل» الذي يقود عربة المدفع حيث يضعون له حاجزين على صدغيه كيلا يرى إلا أمامه فقط. ونحن الدروز الذين مدحتهم كل هذا المديح لا يمكن أن نكون «بورني» ونحن اذا لم يكن لنا دور في معرفة المخطط، لا يمكن أن نسير فيه، فربما كانت فيه ثغرات أو أخطاء أو حاجة الى تعديل، فصاحب البيت أدرى بالذي فيه، وعلى كل حال، يا كولونيل، لا تغضب... غدا سأحمل حقيبتي عائدا إلى بيروت وكأن شيئا لم يكن. فلا أنا رأيتك ولا أنت رأيتني.. وأشكر هذه المناسبة التي جعلتني أرى قريبي (كمال كنج) حيث اطمأنيت إلى أحوال أقربائي في مجدل شمس وهو بدوره اطمأن عنا ولولا هذا اللقاء في روما لما كان رآني ولا أنا رأيته ولما كان هذا الاطمئنان، وغدا صباحا سأسافر إلى بيروت.» وهنا عندما وجده الكولونيل يعقوب غاضبا ومحتدا أراد أن يخفف التوتر فابتسم وتحدث بعض الكلام اللطيف وأعطانا بعض المعلومات حتى يرضي أبو لطيف الذي تظاهر أنه اكتفى بما سمع منها.

وبعد وقت قصير دعانا إلى العشاء في مطعم يقع بنفس الشارع «فيافينيتو» وجلسنا في زاوية بعيدة عن (البيست)، حتى نكون بعيدين عن الناس. وطلب يعقوب لنا زجاجة ويسكي، وأنا لا أشرب أبدا وكذلك كمال أبو لطيف فإنه لا يشرب الا القليل وتبين لنا أن يعقوب يشرب كثيرا. وعندما بدأ في الشرب شعرنا أنه «شريب» وكلما كان يعقوب ينظر نحو البيست ليشاهد العروض المقدمة كان كمال أبو لطيف يقوم بإلقاء ما في كأسه في المزهرية متظاهرا أنه يجاريه في الشرب. وعندما أنهى أول كأس قال له: سأسبقك يا كولونيل وملأ له الكأس ثانية، وأنا أبتسم لأن أبو لطيف جعله يشرب أكثر من أربعة كؤوس وخلال الحديث طرح أبو لطيف عليه أسئلة فأخذ يجيب عليها وبشكل متقطع، وما أن وصل إلى الكأس الخامسة والسادسة حتى صارت أجوبته تعطينا فكرة لا بأس بها عن المخطط، وعند الساعة الواحدة تقريبا انتقلنا من المطعم إلى الأوتيل الذي يقيم فيه أبو لطيف وهناك تابعنا الحديث وكان يعقوب في حالة نشوة كبرى «تقريبا سكران»، وصار يحكي في الموضوع بشكل أحسن أيضا. وكان كمال أبو لطيف يحدق به وكأنه يحفظ كل ما يقوله. وحوالي الساعة الثانية والنصف أو الثالثة صباحا ذهبت أنا إلى فندقي أما يعقوب فتركني إذ لم أكن أعرف إلى أين يذهب أصلا ولا أين يبيت، وكذلك أبو لطيف فلا يعرف أين كنا نقيم أنا ويعقوب.

في اليوم التالي كان موعدنا بين العاشرة والحادية عشرة لنحضر إلى غرفة أبو لطيف. وروى لي أبو لطيف أنه «وحوالي الساعة العاشرة عندما كنت أحلق ذقني، وصل يعقوب ووقف قبالة المرآة وأخذ يحدثني وقال: أمس تناولنا أحاديث ليس لها لزوم وليس لها صحة وليس عندي صلاحية لأقولها.» وكان قوله متناقضا فمرة يقول أن حديثه ليس له صحة ومرة أخرى يقول أنه ليست عنده صلاحية للتحدث مما يؤكد أنه نادم على ما قاله.. لأن رؤساءه سيؤنبونه اذا علموا بما باح به لنا وقال لي «انس ما قلته»، فقلت له: «لماذا ننساه. أنا طوال الليل لم أنم لأنني كنت أفكر في الثغرات الموجودة في حديثك والمخطط». فقال: «ما هي هذه

الشغرات ؟ »» . فقلت : «انتظر الى أن أنهي حلاقتي ونتحدث » . وانتقلنا الى صالون مجاور لغرفتي وأخذنا نحكي ، فقلت له مثلا : « إن أول ثغرة لاحظتها في المخطط الذي ألمحت لي عنه أمس انكم أخذتم بعين الاعتبار أن «وادي التيم» وهي المنطقة التي تسكنها أغلبية درزية ، يعني قضاءي حاصبيا وراشيا ، كأنه امتداد للشوف عبر البقاع الغربي ونسيتم أن البقاع الغربي لا يوجد فيه دروز الا في قريتين هما «خربة قنفار وعين زبدة » ، « فخربة قنفار» فيها حوالي ٤٠ بيتا درزيا أكثرهم من بيت عزام و«عين زبدة » تحتوي عشر بيوت من عائلات العموري وضاهر وفليحان،فدروز البقاع الغربي اذن أقلية ضئيلة . وأما المنطقة الممتدة من آخر قرية درزية في وادي التيم حتى أول قرية درزية في الشوف ففيها سنة وشيعة ومسيحيون ارثوذكس كاثوليك وموارنة ، وهذه الحقيقة غير مأخوذة بعين الاعتبار. فاهتم يعقوب بهذه المعلومات وأخرج دفترا صغيرا من جيبه وأخذ يكتب باللغة العبرية وبقلم رصاص ، وقال لي : «أعد ما قلته » . «وقد سعدت لأنه أخذ ذلك بعين الاعتبار ، وأخذت أعيد عليه ما قلته وأذكر له أسماء القرى والمناطق التي فيها دروز . وصار يسألني عن القرى المجاورة «لخربة قنفار» ما هي وما هي تركيبة الطوائف الموجودة فيها وما عدد سكانها . (ولكوني أخوض الانتخابات في المنطقة ذاتها ، (قضاء البقاع الغربي غير قضاء راشيا ولكن انتخابيا راشيا والبقاع الغربي يشكلان دائرة انتخابية واحدة) فإن المرشح للانتخابات يعرف من هم السكان في كل قرية وإلى أية طائفة ينتمون وما هو وضعهم السياسي) . وقد اعتبر يعقوب ان لدي معلومات أوسع من معلوماته حول وضع المنطقة ، وأخذ يسجل هذه المعلومات وهو مبسوط .

ولما وجدته سعيدا بذلك اخترعت له ثغرة أخرى في منطقة في سورية تمتد بين آخر قرية في قضاء « وادي العجم » والذي نسميه قضاء قطنا وأول قرية درزية في غوطتي دمشق الشرقية والغربية . كما شرحت المسافة والقرى الفاصلة بين دروز سفح جبل حرمون الشرقي وبين أول قرية درزية في جبل العرب ، هناك فواصل كبيرة فيها « حوران ، الجذور» وهذا هو

اسمها بالعامية. هناك قرى مثل كناكر ودير ماكر وسعسع وسكان القرى هذه كلهم من السنة وامتدادها الى حوران (محافظة درعا) ثم تأتي القرى الدرزية، وهذا الواقع الجغرافي غير مأخوذ بعين الاعتبار في المخطط الذي وضعتموه. وافترضتم أن هناك امتدادا درزيا من الجولان الى وادي التيم فالشوف وامتدادا درزيا من الجولان حتى وادي العجم (قضاء قطنا) فالغوطة، فجبل العرب، وهذا خطأ. وأخذ يعقوب يسجل ذلك كله في مفكرته ويسألني عدة أسئلة حتى يحصل على الأجوبة. «ومن خلال الأسئلة فهمت المخطط والى أين يتجه، وأخذت أستدرجه ويستدرجني دون أن أهتم بما يطلب من معلومات هي أقل من عادية ولكنني قدرت أنه من خلال الاستدراج يمكن أن أحصل منه على معلومات. وهكذا أخذت المعلومات وتظاهرت بعدم رغبتي في الحصول على المزيد منها وكنت حريصا بألا أطرح عليه أسئلة كثيرة حتى لا يشك بي وصرت آخذ المعلومات من أسئلته ومن استفساراته عن أجوبتي».

ويتابع كمال كنج روايته: دخلت على الكولونيل يعقوب وأبو لطيف وهما جالسان في الصالون وجلست صامتا، ولكنني كنت أنظر الى أبو لطيف نظرة المنتصرين، لأننا أخذنا من يعقوب معلومات لم يدل بها أي مسؤول اسرائيلي سواء في مجدل شمس أو في تل أبيب لأي درزي. لقد كان واضحا لي ولرفيقي كمال أبو لطيف منذ اجتمعنا عقب وصوله من بيروت ورويت له قصتي، كان واضحا أمامنا هدفنا وأن علينا متابعة المهمة لمعرفة أوسع المعلومات وأدقها عن هذا المشروع الخبيث ويجب أن نعطي المعلومات للسلطات السورية واللبنانية لتتصرف، ونضعها أمام مسؤولياتها. انها مؤامرة على الوطن كله، ولهذا يجب أن تكون لدينا معلومات كافية عنها.

ومن هنا خططنا وبدأنا أنا وكمال أبو لطيف لأخذ المعلومات من يعقوب وصار التنفيذ بالشكل الذي حدثتك به.

ويتابع الكنج قائلا:

«وتركنا يعقوب الذي لم يرغب في مشاركتنا طعام الغداء، وبقيت أنا وأبو لطيف في نفس الأوتيل وأخذنا نستعيد الأحاديث التي جرت بيننا وبين يعقوب في السهرة الماضية وخلال النهار عندما أخذ يسجل ما يقوله أبو لطيف. واتفقت أنا وكمال أبو لطيف أن نجعل يعقوب يقتنع أن أبو لطيف تحمس جدا لقيام دولة درزية حتى يثق يعقوب به أكثر ويحصل بالتالي منه على معلومات أكثر. وكانت انتخابات عام ١٩٦٨ في لبنان قريبة وأبو لطيف مرشح للانتخابات ولكنه لم يكن قدم ترشيحه بعد، ولهذا، اتفقنا أبو لطيف وأنا على ذكر سيرة الانتخابات اللبنانية المقبلة، لعلنا نعرف موعد تنفيذ المخطط، وسألناه عندما عاد بعد الظهر اذا كان الوقت ما زال يسمح لقيام انتخابات في لبنان (في آذار ونيسان ١٩٦٨) حيث سيقدم أبو لطيف ترشيحه. وكان قصدنا من سؤالنا معرفة توقيت التنفيذ، هل هو قبل أو بعد فترة الانتخابات.

فقال يعقوب لأبو لطيف: «لا بد أن تخوض الانتخابات» فقال له: «هل ترى أن هناك لزوما للانتخابات بعد حديثنا». ففكر لبرهة ثم قال: «لا يمنع.. نحن نرحب أن تأتي أنت نائبا عن المنطقة ونحن مستعدون أن ندعمك. وعلى كل حال فتحت تصرفنا مبلغ كبير. أنت وكمال بك تحت تصرفكم مبلغ ٣٠ مليون دولار للبدء في التنفيذ، ولكن لن نعطيكم المبلغ كله «كاش» وإنما يمكنكم التحرك الآن من خلال ٣٠ مليون دولار كدفعة أولى وهذا يغطي مصاريف تنقلات أشخاص لبنانيين وسوريين ليحضروا لعواصم أوروبية وتنقلاتكم أنتم. ولازم أيضا نغطي مصاريفك الانتخابية وأنا من رأيي أنك لازم تنزل على الانتخابات». «لم يتابع أبو لطيف معركته الانتخابية فقد انسحب منها بالاتفاق مع السيد كمال جنبلاط والسلطات السورية واللبنانية ليتفرغ لمتابعة هذا الموضوع الخطير وسبر أغوار المؤامرة الهدامة.»

ويستطرد الكنج لمحدثه قائلا: وفي اليوم الرابع للقاء كمال أبو لطيف بيعقوب، وكان قد مضى أسبوع على وجود أبو لطيف في روما، جاءت تعليمات من «الشين بيت» ليعقوب بوجوب عودة كمال أبو لطيف الى

بيروت للبدء بالمرحلة الثانية وهي العمل من أجل وصول شخص آخر الى روما . فقد تلقى الكولونيل يعقوب أمرا من تل أبيب بإيفاد أبو لطيف إلى عمان ليدعو الأمير حسن الأطرش لزيارة روما على أن يبلغه أن كمال كنج يريده في روما . وطلبوا إليه عدم كشف أي سر للأمير حسن والقول «ان كمال كنج إلتقى كمال أبو لطيف صدفة في العاصمة الايطالية ورجاه ابلاغ رغبته إلى الأمير حسن» . وشدد يعقوب على أبو لطيف كي يسارع بالسفر من بيروت الى عمان.

وفي هذا اللقاء الذي أدخل العملية في نطاق جديد تم اعتماد الشيفرة التي سوف يستخدمها الثلاثة في مكالماتهم الهاتفية أو المراسلات حتى لا يعرف أحد المقصود من الاتصالات . وبعد أن حفظ الكولونيل يعقوب وكمال كنج وأبو لطيف الرموز جرى تمزيق الأوراق .

الشيفرة السرية

تم اتفاق الكولونيل يعقوب مع كمال كنج وكمال أبو لطيف على اعتماد الشيفرة التالية :

- عمان تسمى : جونيه ،
- الأمير حسن : منير.
- كمال كنج : يوسف الحلاق (وقد حضر من تل أبيب بجواز سفر اسرائيلي بهذا الاسم) .
- كمال أبو لطيف : الاستاذ .
- الكولونيل يعقوب : وحيد .
- مهمة الاتصال بالأمير حسن الأطرش : صفقة البن البرازيلي ، (باعتبار أن شقيق أبو لطيف موجود في البرازيل) .

.. لقد دخلت اللعبة مرحلة جدية وخطيرة . لم تعد القصة حوارا بين ثلاثة في غرفة مغلقة في بانسيون أو حول طاولة العشاء في أحد مطاعم

روما ، واذا كان بعض اللعب مزاحا فإن هذه اللعبة تدخل في نطاق الموت : غاية ولاعبين. ويقترح كمال أبو لطيف على كمال كنج أن يتفقا على شيفرة ثانية بينهما فقط مختلفة عن تلك التي يعرفها يعقوب ، تكون ترجمانا لما يريدان تبادله من معلومات ، بعيدا عن مسامع الكولونيل الاسرائيلي. لذلك عمدا الى تنظيم شيفرة خاصة بهما ، وبعد أن حفظا الرموز وتأكدا من رسوخها في الذاكرة مزقا الورقة الصغيرة التي اعتمدا محتواها والتي أبقيا فيها على رموز عمان والأمير حسن كما هي في الشيفرة الأولى التي اتفقا مع يعقوب على استخدامها. ولم يكن التغيير في الشيفرة الجديدة سوى مؤشر على خطتهما الوطنية لفضح المؤامرة الاسرائيلية ، اذ تضمنت هذه الشيفرة رموزا للسلطات السورية وكمال جنبلاط وغير ذلك من الاسماء. واتفقا على أن يستخدم كمال كنج هذه الشيفرة عندما يكون وحيدا أو بعيدا عن يعقوب فيفهم كمال أبو لطيف أن يعقوب بعيد ويبادل الكنج المعلومات التي يرغبان.. أما اذا بدأ كمال كنج باستخدام الشيفرة الأولى فيفهم كمال أبو لطيف أن عليه التزام جانب الحذر لأن الكولونيل معه أو قريب منه.

وبعد انجاز هذا العمل ، استعد أبو لطيف للتوجه الى مطار روما يصحبه كمال كنج ، فيما حضر يعقوب لدقائق ثم تركهما مطمئنا الى أن عجلة المؤامرة لاقامة الدولة الدرزية قد أخذت في التحرك. ولم ينس الكولونيل يعقوب عرض المال على المحامي أبو لطيف والذي وجد مخرجا ذكيا لتفادي تلويث يديه فقال له انه لم يقدم بعد أية خدمات يستحق عليها المكافأة. وحاول يعقوب شراء هدية له أية هدية ، ولكن ضيفه القادم من بيروت اعتذر عن القبول. وسر من موقفه هذا كمال كنج والذي كان يشير له بعينيه مباركاً موقفه «فهو، أي الكنج ، يفهم نفسية اليهود فكلما ظهرت عزيز النفس كلما وثقوا بك أكثر» وهذا هو المطلوب.

وكان طرح موضوع خوض أبو لطيف الانتخابات عن مقعد دروز راشيا والبقاع الغربي عنصرا مؤثرا في تعزيز مكانته خلال الحوار مع يعقوب ،

بدليل الاهتمام الذي ظهر على هذا الأخير، والذي نقل صورته كمال كنج الى كمال أبو لطيف . ويقول يعقوب : «نحن لا نستطيع القيام بأية مساعدات لانجاحك ، كيلا نحرقك من جهة وكيلا يكون أي عداء مسبق بيننا وبين خصومك المحليين فنحن بحاجة الى مصادقة جميع القوى الدرزية » .

أما كمال كنج فقال لأبو لطيف «سأجعل من الأمير حسن الأطرش بطلا وطنياً من جديد . هذه القضية ستعيد اعتباره في سورية ، سندعه يعرف أننا أبلغنا السلطات السورية وعليه أن يبلغ السلطات الأردنية التي ستطلع السلطات السورية بدورها و يعود الأمير حسن بالتالي الى بلده مرفوع الرأس ، بالرغم من أخصامه . »

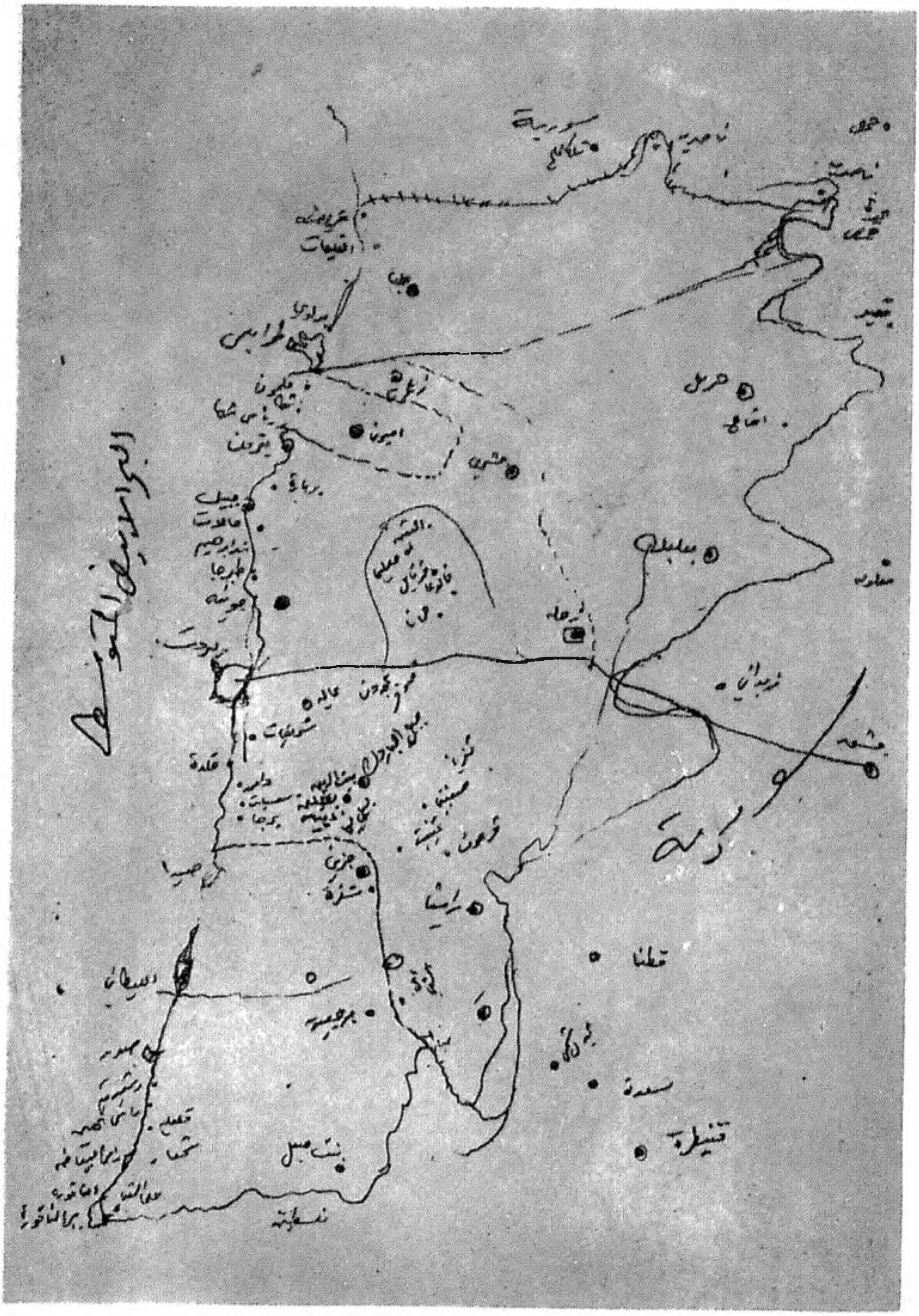
رمــوز الشيفــرة الخاصــة بالكماليــن

أتفق كمال كنج وكمال أبو لطيف على شيفرة خاصه بهما لتسهيل عملهما المضاد للمؤامرة الاسرائيلية . وقد تضمنت هذه الشيفرة الرموز التالية :

- عمان : جونيه .
- الامير حسن : منير.
- كمال جنبلاط : رامز.
- العميد يوسف شميط : نضال .
- كمال كنج : مجد (اسم ابنه الاكبر).
- كمال أبو لطيف : حسام .
- بيروت : أميرة .



العميد الأول يوسف شميط رئيس الأركان السابق للجيش اللبناني



إحدى الخرائط السبع التي كانت موضوعة لتنفيذ تقسيم لبنان. . ، واحدة منها تكفي . . .



الأمير حسن الأطرش

الفصل الرابع

وكادت الوشاية تقتل كمال كنج!

ويتابع أحد أقرباء كمال كنج المدعوح. أبو صالح روايته عن لسان كمال كنج فيقول:

وانتهى الحوار. وقبل ان يتوجه الرجلان العربيان الى المطار اتفقا على ابلاغ السلطات العربية بالتفاصيل ولكنهما اختلفا حول تحديد هذه السلطات. كمال ابو لطيف يصر على ابلاغ السلطات السورية واللبنانية الرسمية وكذلك ابلاغ كمال جنبلاط، أما كمال كنج فقد رأى أن يتم ابلاغ السلطات اللبنانية فقط، وهذه تتولى بدورها ابلاغ السوريين ومن تشاء من الجهات العربية خاصه وان الامير حسن الاطرش سيخبر السلطات الاردنية فيما بعد. ويبرر كمال كنج حذره في الاتصال بالسلطات السورية بما رواه لابي لطيف، ولقريبه السيد ح. ابو صالح، عن محاولة

مجموعة تعمل لصالح المخابرات السورية اغتياله قرب عين الماء الكائنة بين مجدل شمس وقرية «حضر» السورية.

وحكاية هذه المحاولة مثيرة للالم وللحزن لانها تكشف هوة في التعامل بين مواطن و بين مسؤول في بلده، وكل ذلك بسبب الوشايات الكاذبة والدس الرخيص. بعد الاحتلال الاسرائيلي للجولان ظل كل ابناء المنطقة مرتبطين بعلاقاتهم الوطنية ومشاعرهم وولائهم للوطن السوري، ولكن بعضهم كان يحمل حقدا على كمال كنج لاسباب سياسية محلية أو عقائدية، اذ كان هؤلاء من أعضاء أو أنصار حزب أو اخر، بينما عرف كمال كنج بانتمائه الى الحزب السوري القومي الاجتماعي، والذي خاض باسمه معركته الانتخابية الاولى وفاز فيها. من هنا بدأ البعض في نقل معلومات خاطئة، واحيانا كاذبة، عن كمال كنج وعلاقته بسلطات الاحتلال، فقرر العقيد عبد الكريم الجندي (مدير المخابرات السورية انذاك) ضرورة احضار كمال كنج من مجدل شمس المحتلة الى دمشق، وكان ذلك في اواخر شهر اب ١٩٦٧.

ووصل الطلب الى كمال كنج بواسطة أحد اصدقائه في قرية «حضر» السورية والتي نجت من الاحتلال وقال له: «نرجو أن تتوجه الى «عين المي» في القرية غدا عند العصر أنت والشيخ أحمد طاهر أبو صالح. هناك سوف تلتقيان سرا بمسؤول سوري كبير لبحث بعض الامور الهامة». وقد تم اختيار موقع عين المياه لان الجميع يذهب اليها ولا يثير التوجه الى العين شكوك الاسرائيليين أو عيونهم المبثوثة في المنطقة. وتوجه كمال والشيخ أحمد معا متظاهرين بأنهما في مشوار عادي من أرض كمال الى العين. وهناك وجد كمال اثنين من أصدقائه الموثوقين من وجهاء بلدة «حضر» هما محمود حسون وجيه العائلة، وفرحان الطويل، وجيه عائلته ايضا، ومعهما مؤيد حسون أبو شقرا، والذي كان يعمل سائقا لدى كمال كنج عندما كان نائبا في مجلس النواب السوري. ومع الثلاثة وقف عشرة من العسكريين السوريين المزودين بالرشاشات.

توجه مؤيد حسون أبو شقرا بحديثه الى كمال كنج قائلا: «.. معي أمر بأن تشرف على الشام. المسؤولون يريدون أن يلتقوك هناك وليس هنا». ويجيبه كمال: «لا يمكنني الذهاب الى الشام لان ذلك يعني عدم عودتي الى مجدل شمس بعدها. لقد كان حضوري الى العين مغامرة ولا استبعد أن يعرف بها الاسرائيليون فيحققون معي ومع الشيخ أحمد، خاصة اذا عرفوا اننا التقينا بالعسكريين، ولو زعمنا ان ذلك تم صدفة. واذا كانت السلطات السورية تصر على ضرورة ذهابي الى دمشق فانني مستعد ولكن أرجو تأجيل الامر حتى أتمكن من تهريب عائلتي الى دمشق ثم الحق بها، حتى اذا لم أتمكن من العودة لا تبقى عائلتي تحت تهديد ومضايقات اليهود». ولكن مؤيد حسون لديه تعليمات «عندي أمر بأخذك الى دمشق ولو بالقوة». اذن فالمسألة ليست مسألة تعاون أو تخطيط للعمل ضد الاحتلال بل هي أمر بالاعتقال.. و بالقوة. و يرد كمال كنج بعنفوان: «.. فشرت يا كلب. بتقول لي بالقوة كمان». و يشهر مؤيد حسون الرشاش ليطلق النار على كمال كنج فيهاجمه فرحان الطو يل ومحمود حسون ويمسكان سلاحه ويمنعانه من اطلاق النار، فيأمر مؤيد العسكريين باطلاق النار على كمال كنج، فيقفز والشيخ أحمد من فوق الجدار الى الجل و يصبحان في الزاو ية الميتة التي لا تطالها النيران من مواقع الجنود و يتسللان عائدين باتجاه مجدل شمس.

اذن فهناك تحريض مغرض ضد كمال كنج لدى السلطات السورية ولا يمكن له بعد ذلك التعاون معها، مادام هناك من يوغر صدر المسؤولين ضده و يشي به و يتهمه باطلا بالتعامل مع سلطات العدو الاسرائيلي. من هنا كان حذره من الاتصال بدمشق وترك لكمال ابو لطيف أن يتصرف وهو الذي رأى في ابلاغ دمشق واجبا قوميا، وفرصته ايضا لتأكيد طهارة كمال كنج و براءته من كل طعن صدر ضده من الوشاة والذين كانوا على خلاف مع كمال كنج لاسباب داخلية ومحلية. لقد كانت هذه هي الفرصة السانحة لاثبات جدارة كمال كنج بهو يته السورية، ولذلك وافق كمال كنج على تحليل كمال ابو لطيف وعلى قراره بابلاغ العقيد عبد الكريم

الجندي بالذات بالدور البطولي الذي اختاره كمال كنج واختار الموت معه.

.. في الشيفرة الخاصة اسم كمال جنبلاط، ولكن لماذا؟ لقد قرر كمال ابو لطيف (كما تفيد التقارير المحفوظة لدى السلطات اللبنانية) أن من حق كمال جنبلاط، وهو الزعيم الدرزي الكبير ان يعرف بالمؤامرة التي تحيكها اسرائيل لتمزيق لبنان وسورية تحت ستار «الدولة الدرزية»، والتي تريد من ورائها الف غرض أحدها تشويه موقع الدروز وتاريخهم العربي وارتباطهم القومي المصيري بعروبتهم. ويقترح كمال كنج ابلاغ القصة ايضا للعميد أول يوسف شميط، رئيس أركان الجيش اللبناني انذاك. فلم يمانع أبو لطيف بذلك، لان العميد شميط بالاضافة الى كونه رئيسا للاركان فهو درزي ويجب ان يعرف الموضوع الخطير ايضا. وتصل السيارة الى المطار، فيتعانق الكمالان وقد عزما على الذهاب الى خط النار ولو كلفهما ذلك حياتهما، فداء لايمانهما وللوطن. وما دام العميد شميط قد دخل لائحة الرموز فليتفق الرجلان على اسم جديد له.. وهكذا كان.

وعاد كمال أبو لطيف الى بيروت.

فور وصوله ذهب الى منزل كمال جنبلاط ليجد السادة: الزعيم المتقاعد شوكت شقير (رئيس أركان الجيش السوري سابقا)، المحامي والنائب أنور الخطيب والنائب فريد جبران. كان الحديث يدور حول الانتخابات وترتيبات المعركة في هذه المنطقة وتلك. ويستأذن أبو لطيف كمال جنبلاط في الانفراد به قليلا، فيصحبه جنبلاط الى غرفة الطعام، المفتوحة على الصالون حيث يجلس الاخرون. بالهمس يبدأ أبو لطيف حديثه فيظهر الاهتمام الجدي على جنبلاط وينادي الزعيم شوكت شقير: «شوكت بك. اتفضل شوي. في موضوع مهم بدي اياك تسمعه من الاستاذ كمال وأنا أتابع حديثنا مع الرفيق فريد وأنور بك».

ويبلغ الزعيم شوكت شقير كمال جنبلاط فيما بعد بتفاصيل حديثه مع كمال ابو لطيف فيقول:

«.. القصة مهمة وخطيرة جدا لذلك ذهبت مع كمال ابو لطيف الى

بيتي. لقد روى لي تفاصيل مذهلة عن مؤامرة اسرائيلية لاستدراج الدروز الى كمين اعلان الدولة الدرزية. وقد أخبرني ابو لطيف ضرورة اجتماعه بك. وحرص على أن يأخذ مني ما سجلته من ملاحظات لانه يريد اطلاعك تفصيلا و بدقة على هذه المؤامرة».

ويحدد كمال جنبلاط الموعد فيذهب الزعيم شوكت شقير وكمال أبو لطيف اليه في منزله وروى الثاني القصة كلها وأصر على رأيه بضرورة أبلاغ العميد شميط والسلطات السورية. ويحاول الاجتماع الى العميد شميط دون جدوى. ثم يتصل جنبلاط بشميط ويحدد لكمال ابو لطيف موعدا لاجتماعهما في منزل شميط. و يذهب الى المنزل ليجد زوجة العميد شميط وابنه فارس، واعتذارا من العميد لانشغاله بالتحضير للعرض العسكري الذي سيقام بمناسبة عيد الاستقلال اللبناني. وتدعوه السيدة حرم العميد لابلاغها الرسالة التي يريد لتنقلها الى العميد فيعتذر لان ما يريد بحثه ليس موضوعا انتخابيا كما قد يظن سيادة العميد، و يترك كمال بطاقته وارقام هواتفه، مع التأكيد على خطورة الموضوع، و بالتالي على ضرورة تحديد موعد له مع العميد شميط شخصيا. ولكن هاتف ابو لطيف ظل صامتا ولم يتم الاتصال الذي توقعه فيقرر السفر الى دمشق في طريقه الى عمان.



جمال عبدالناصر : تحرك لاحباط مؤامرة التقسيم .



المقدم الهيثم الأيوبي: موفد الرئيس جمال عبد الناصر إلى كمال أبو لطيف



السيدة ليندا جنبلاط : اغتالوها ليثور شقيقها فادرك اللعبة واجهض المحاولة



اللواء المتقاعد نور الدين أسعد كنج أبو صالح نائب الجولان في مجلس الشعب السوري



العقيد عبد الكريم الجندي

الفصل الخامس

تل أبيب تبحث عن الأمير حسن الأطرش

كانت روما تستعجل كمال أبو لطيف السفر الى العاصمة الاردنية للاجتماع بالامير حسن الاطرش لابلاغه دعوة كمال كنج له للحضور الى العاصمة الايطالية. لذلك، بادر ابو لطيف الى الاتصال بكمال جنبلاط وأبلغه عدم اجتماعه بالعميد شميط وضرورة سفره الى دمشق لابلاغ سلطاتها، ثم الى عمان لمقابلة الامير حسن الاطرش فحذره جنبلاط من ابلاغ الامير حسن الاطرش في عمان عن السبب الحقيقي لاستدعائه الى روما، وانه يجب ان يعرف ذلك هناك ومن كمال كنج، وبعد عودته منها يقوم بدوره الذي اقترحه له كمال كنج، أي ابلاغ الاردن عن المؤامرة،

وتابع «لعل الامير حسن يستطيع هذه المرة كسب ثقة اخواننا في الشام. بعد ان يعرفوا أنه رفض المغريات، ومن المؤكد ان الملك حسين سيساعده على ذلك».. ودعا لابو لطيف بالتوفيق.

في دمشق، قرر ابو لطيف ابلاغ المخطط الرهيب للعقيد عبد الكريم الجندي، مدير المخابرات السورية، قبل متابعة رحلته الى عمان. لم تكن بينه وبين الجندي غربة فهما من دورة عسكرية واحدة ورفيقا سلاح في الجيش ولعدة سنوات... ولكنه يجهل اين يقع مكتب الجندي. ووجد من يرشده الى مكتب مدير المخابرات السورية ليجد أحد معاونيه رياض الذي أبلغه ان العقيد غائب. لم يقل له شيئا عن الموضوع الذي جاء من اجله وانما ترك للعقيد رسالة شفوية باسم الفندق واهمية الاتصال. وطال الانتظار يوما كاملا، اعاد ابو لطيف بعدها الكرة وذهب الى مكتب العقيد مصرا على الاجتماع به لامر هام وكان الجواب: «عنده اجتماع». فيلح ابو لطيف: «قولوا له أن يخرج من الاجتماع و يكلمني لدقائق».

ترك الجندي غرفته واجتمع مع ابو لطيف بغرفة مجاورة راجيا منه الاختصار ما امكن على ان يكون التفصيل فيما بعد. أختصر ابو لطيف للعقيد الجندي الموضوع الخطير الذي اذهله وابدى «دهشته» لموقف كمال كنج الوطني والذي لم يكن يتوقعه، فعاتبه ابو لطيف على رأيه الخاطىء به، وعلى ما حصل في حادثة عين الماء بين مجدل شمس وحضر. واطلع الجندي على مهمة الاتصال بالامير حسن الاطرش ودعوته للقاء كمال كنج في روما. واتفقا على ان يلتقيا ولمدة اطول بعد عودة ابو لطيف من عمان عبر دمشق وقبل رجوعه الى بيروت ليشرح له ابو لطيف اسباب استدعاء حسن الاطرش بالتفصيل وما دار بينه وبين كمال كنج حول ذلك.

ركب كمال ابو لطيف سيارته واتجه الى عمان قبيل غروب الشمس. فوصلها. انه لا يعرف بيت الامير حسن الاطرش. فما العمل؟

ويقول كمال ابو لطيف في تقريره السري الذي قدمه فيما بعد للمسؤولين السوريين واللبنانيين ولكمال جنبلاط ما مفاده :

«كيف لي السؤال عن منزل الامير حسن الاطرش في عمان وهو اللاجيء السياسي فيها. جاءت الفكرة. لي صديق ورفيق في كلية الحقوق في جامعة دمشق، يقيم في عمان. حصلت على رقم هاتفه بصعوبة واتصلت به فأسرع الي مرحبا بوجودي في عمان وعاتبني لنزولي في الفندق وطلب الي الانتقال فورا الى منزله لاقيم في ضيافته فاعتذرت. وزعمت له ان مجيئي الى عمان كان مفاجئا ولمعالجة موضوع متعلق بالبنك الاهلي الاردني في بيروت لانني احد مستشاريه القانونيين، وانني مضطر للعودة الى بيروت غدا بعد انجاز عملي، الا انني اود مقابلة الامير حسن الاطرش لابلغه رسالة شفهية كلفتني بنقلها له زوجته السيدة ليندا جنبلاط».

(كان الامير حسن متزوجا من المرحومة السيدة ليندا جنبلاط شقيقة المرحوم كمال جنبلاط والتي اغتيلت في منزلها في محلة حرش بدارو في المنطقة الشرقية من بيروت، في ربيع عام ١٩٧٦ حيث كانت تقيم مع بناتها منه واللواتي أصبن بجراح بالغة في الحادث نفسه).

وأضفت : «انني لا اعرف منزل الامير حسن، فهل لك ان ترافقني لزيارته؟ فاعتذر بسبب عدم وجود معرفة عميقة بينهما تبرر الزيارة الا انه ابدى استعداده لارشادي الى منزل الامير حسن على ان يبقى منتظرا في السيارة، وهكذا كان.

فتح لي باب المنزل الامير حمد زيد الاطرش، حفيد الامير حسن، وهو في الثلاثينات ورحب بي ودعاني للدخول الى الصالون فاعتذرت متذرعا بضيق الوقت سيما وان الصالون لم يكن خاليا فبابه مفتوح، وضيوف يرتدون العباءات جالسون، واحاديثهم تصل الينا. طلبت التحدث مع الامير حسن في ممر الدار، وجاء الامير مرحبا، ودعاني بدوره للدخول بالحاح. كررت اعتذاري، وقلت له : التقيت صدفة بكمال بك الكنج في روما،

وهو يسلم عليك. وأوصاني بأن أبلغك ضرورة ان تذهب اليه في روما لامر هام، وانه جاء من مجدل شمس الى روما خصيصا من اجل ذلك وانتظر عدة ايام في روما فلم يصادف احدا من اصدقائه او معارفه الذين يستطيع تكليفهم بهذه المهمة الى أن التقى بي». فأجابني الامير حسن: «ماذا يريد كمال بك الكنج مني يا ترى؟.. لازم يكون في شيء خطير حتى يطلبني بهالطريقة، وليش مستعجل؟» فأجبته «يستحسن ان تذهب اليه غدا او بعد غد فهو بانتظارك.» ففكر هنيهة وقال: «ما بقدر يا أستاذ كمال.. أنا لا أستطيع مغادرة الاردن الا بعد الاستئذان من جلالة الملك حسين شخصيا، فأنا هنا بضيافته، لان السلطات الاردنية رفضت منحي حق اللجوء السياسي عندما غادرت سورية اثر بعض المضايقات التي عانيتها، وخوفا من اصطدام جماعتنا مع السلطة آنذاك لجأت الى عمان، الا أن الجهات المختصة لم تمنحني حق اللجوء السياسي مراعاة لشعور السلطات السورية، فاتخذ جلالة الملك مبادرة شخصية واعتبرني ضيفا عليه. وتقضي اللياقة بعدم مغادرة الاردن الا بعد استئذانه. ولكن جلالته غائب الان كما تعلم حيث تجرى له جراحة بسيطة في لندن، ويمكن ما يحضر قبل عشرة أيام».

ويكمل ابو لطيف تقريره: فوجئت بهذا الجواب. لم نكن نتوقع ذلك كمال كنج وانا، ولم يتوقعه ايضا كمال جنبلاط او العقيد عبد الكريم الجندي. وخطرت ببالي فكرة. «اذن ارسل حفيدك الامير حمد. اني اقترح عليك ذلك يا أمير، الافضل ان ترسله لمقابلة كمال الكنج لتعلم ماذا يريد منك، أليس هذا خيرا من عدم ذهاب احد منكما؟» اعجبته الفكرة ونادى حفيده وابلغه بأن يذهب بعد غد جوا الى بيروت وان يكون في مكتبي الذي اعطيته عنوانه، وذلك قبل الموعد المحدد للمكالمة الهاتفية المقبلة مع كمال كنج. فأجابه حفيده «مثل ما بتريد، بأمرك يا أمير» وقال لي الامير حسن، «ومن بيروت انت بتدبر الموضوع ويسافر حمد الى روما بمعرفتك».

غادر ابو لطيف عمان الى دمشق ومكث فيها ٢٤ ساعة تعذر عليه خلالها الاجتماع بالعقيد عبد الكريم الجندي. انه خارج دمشق، كما قيل له، ولن يعود قبل يومين، واكتفى ابو لطيف بالقول لامين سره، رياض، قل للعقيد بأنني عدت الى دمشق وانني ذاهب الى بيروت اليوم ولكني سأعود لاراه بعد ايام قليلة.

ووصل الامير حمد الى بيروت يوم الخميس في ١٦ ـــ ١١ ـــ ١٩٦٧.

ويضيف كمال أبو لطيف في تقريره: «قلت للامير حمد بأن كمال كنج اتصل بي هاتفيا الى المنزل ليلا. واخبرته بأنك ستحضر دون ذكر اسمك، وسيعود وسيتصل غدا الجمعة الساعة الرابعة بعد الظهر وأرجو أن تكون حاضرا خلال المكالمة. وكنت قد قلت لكمال الكنج بالرموز (الشيفرة) «منير ما فيه يحضر لان مختار جونيه غائب) وطبعا لم يخطر ببالنا ان نضع اسم الملك حسين في الشيفرة الا ان الكنج فهم قصدي ـــ وان ابن منير سوف يحضر». وكنت اعرف سلفا ان الكنج سيختلط عليه الامر من قولي ابن منير لان للامير حسن ولدين اثنين هما زيد ويحيى وهما مغتربان في اميركا الجنوبية، ولكنه سيظن حتما ان احدهما عاد الى الوطن.

وفي تمام الساعة الرابعة من يوم الجمعة في ١٧ ـــ ١١ ـــ ١٩٦٧ رن جرس الهاتف في المكتب، وعلى الطرف الاخر كمال كنج من روما... «ابن منير موجود عندي، يسمع المكالمة. انت لا تعرفه يا يوسف (اسم كمال بالشيفرة)، وهو لا يعرفك، انتظره يوم الثلاثاء في ٢١ ـــ ١١ ـــ ١٩٦٧ قرب مكتب الخطوط الجوية الفرنسية في مطار روما. سيصل في طائرة اليطاليا القادمة من بيروت. سيكون حاملا بيده اليسرى جريدة ملفوفة بشكل اسطواني.. انه هو». وفورا ذهب ابو لطيف وحمد الى مكتب شركة اليطاليا واشترى له بطاقة سفر من بيروت الى روما ومن روما الى

عمان ودفع ثمنها من جيبه الخاص حسب وصية كمال كنج الهاتفية وودعه حمد ومضى، زاعما انه سيزور بعض اقربائه في بيروت، وانه سيذهب في الوقت المحدد الى المطار ويجب ان يكون لوحده.

وبعد مضي يومين من وصول حمد المفترض الى روما، اتصل كمال كنج بكمال أبولطيف هاتفيا عدة مرات من روما تارة الى منزله وطورا الى مكتبه طالبا منه العودة ثانية الى روما، وأبلغه ان ابن منير قد وصل وان الظرف يحتاج الى وجوده وبسرعه. استمهل اسبوعا فرفض الكنج ملحا. فذهب الى منزل كمال جنبلاط وكان عنده شوكت شقير، واخبرهما بكل ما حصل وانه عازم على ابلاغ السلطات السورية بما استجد قبل عودته الى روما وابلاغ السلطات اللبنانية التي لم نعرف الموضوع بعد... فوعده كمال جنبلاط بأن يعيد الكرة ويؤمن له موعدا مع العميد شميط وانه سيسعى لدعوته للاجتماع به في منزله لاطلاعه على الموضوع خلال وجوده بدمشق على ان يجتمع بالعميد شميط بعد عودته، ليسمع منه التفاصيل. وأضاف كمال جنبلاط قائلا لزائره: «لازم شوفك قبل ما تروح لروما. أنا أرسلت المعلومات المبدئية للرئيس عبد الناصر، وتوجد أسئلة كثيرة تتراقص في الاذهان لازم نأخذ أجوبة عليها. بدنا همتك لازم تستعمل كل نشاطك وامكانياتك وذكاءك وخبرتك كمحام وعسكري للحصول على أكبر قدر من التفاصيل لان الموضوع خطير جدا وان الرئيس عبد الناصر اهتم به اهتماما كبيرا. وشوف، يمكن اصحابك في الشام عندهم نفس الانطباع واكيد ان الموضوع اثار اهتمامهم وخاصه اذا كان وصل الى اعلى المستويات. فوافقه على رأيه وأضاف: «انني كنت متأكدا بأنهم سيطلبونني ثانية الى روما ولكن ليس بهذه السرعة، وربما كان هذا بسبب وصول الامير حمد وليس الامير حسن. وعلى أي حال فسنرى». وشكره كمال جنبلاط وشد على يده، داعيا له بالتوفيق».

عاد ابو لطيف الى دمشق، ولكن العقيد الجندي غير موجود. انه خارج دمشق ايضا وسيعود غدا. هكذا قال (رياض) لابو لطيف.. وينتظر ابو

لطيف ولكن دون جدوى. لم يحضر الجندي في اليوم الثاني واقترح رياض على ابو لطيف ان يجتمع بأحد أعوان العقيد الجندي، فلم يوافق، زاعما أنه لا يريد شيئا وانما يود بحث امور شخصية معه بالذات.

واضطر ابو لطيف للعودة الى بيروت دون ان يجتمع بالجندي تاركا له خبرا مفاده انه سيغادر لبنان الى حيث كان في المرة السابقة وسيزوره بعد عودته.

وعاد ابو لطيف الى بيروت، واجتمع بكمال جنبلاط وشوكت شقير معا، اللذين ابلغاه رغبة الرئيس جمال عبد الناصر بالحصول على معلومات اوسع وأكثر دقة وخاصه لجهة التخطيط العسكري للبدء بتنفيذ المرحلة الاولى من المؤامرة، وان السلطات السورية ستكون راضية بالتأكيد اذا كانت المعلومات وافية وكذلك السلطات اللبنانية عندما ستعلم بها. وانه لم يتم الاجتماع بين كمال جنبلاط والعميد شميط بعد، ولم يحدد موعد اخر للقاء هذا الاخير بكمال ابو لطيف، واقترح جنبلاط على ابو لطيف ارجاء ابلاغ السلطات اللبنانية بشخص العميد شميط الى ما بعد عودته من روما.

وبعد اتصال هاتفي مع كمال كنج اتفقا على ان ينتظره هذا الاخير في مطار روما يوم الثلاثاء في ٢٨ ــ ١١، الا ان ابو لطيف ذهب في اليوم السابق اي الاثنين لانه انجز اعماله وسمحت له الظروف بذلك، واتصل من المطار هاتفيا بالفندق الذي ينزل فيه «يوسف الحلاق»، ففوجىء كمال الكنج بحضوره وقال له بأن يستقل تاكسي الى «بانسيون فرانسيني» اياه لان هناك غرفة محجوزة له فيه غدا ويمكن تدبير الامر وسينتظره هناك. وتم ذلك، وانتقل كمال كنج الى بنسيون اخر في نفس البناية التي يقع فيها «بانسيون فرانسيني».

وسأله عن الامير حمد فقال له بأنه نزيل فندق فخم اسمه (اكسلسيور) يقع في شارع فينيتو ايضا وعلى بعد بضعة مئات من الامتار.

وعن موقفه من الموضوع، اجابه الكنج: «لم اتعمق معه بالحديث بعد، الا ان الكولونيل يعقوب بحث معه وبحضوري عموميات حول ضرورة قيام كيانات طائفية في لبنان وسورية. وان الطائفة المارونية كانت المؤهلة لتكون البادئة باقامة كيانها على ان تليها، بالعدوى والتقاليد التاريخية، الطائفة الدرزية فتعلن كيانها. ولما لم يتيسر ذلك بسبب ظروف طرأت على الساحتين اللبنانية والسورية خاصه والعربية والعالمية عامة ارجىء الموضوع لما بعد حرب الايام الستة (حرب حزيران ١٩٦٧) التي كانت تدرس وتنظم مخططاتها. والان لم يعد من عائق يحول دون البدء باقامة الكيان الدرزي، ويكون دروز الجولان هم النواة وهمزة الوصل. ولذا كان اختياري (الكنج) للبدء بالاتصالات، وكان اختيار المسؤولين في اسرائيل باختيار جدك سمو الامير حسن وهو امير جبل العرب بالوراثة والتقاليد كما تعرف ذلك اسرائيل جيدا ويجب تعزيز هذه الامارة.»

وقال الكنج لابو لطيف: «ان الامير حمد كان يصغي اكثر من ان يتكلم ولم اشترك بالحديث معه الى جانب يعقوب كثيرا، ولكنني اجتمعت معه على انفراد وبمعزل عن يعقوب، ولم احدثه بالموضوع سوى بقولي له: «فلنتريث ريثما يعود كمال ابو لطيف». وكنت اقصد من ذلك معرفة ما سيكون قد جرى معك في لبنان وسورية من جهة، ولجعله يشعر ان امرا ما يرتبط بمجيئك الى روما. وكان الامير حمد مستغربا الموضوع ولكنه لم يسأل عن ماهيته ولا عن اية تفاصيل تتعلق به.

وردا على سؤال أبو لطيف قال الكنج: «لم اجرؤ على القول له بأنني اتفقت واياك على ابلاغ السلطات السورية واللبنانية وكمال جنبلاط، ذلك لانه يكثر من شرب الخمرة وكثيرا ما يرتاد البار الفخم الخاص بالفندق، وحوله عدد كبير من الغواني يحدثنه بالانكليزية وينادونه بلقب (البرنس) ومن الممكن ان يكون بعضهن يعملن للمخابرات الاسرائيلية، فماذا لو زل لسانه بكلمة امام احداهن حول اتفاقنا على ابلاغ الجهات العربية بالمخطط. ماذا ستكون النتيجة؟ حتما ستكون كارثة لنا كشخصين وكارثة

جماعية لدروز الجولان برمتهم». فوافقه ابو لطيف على هذا الرأي وقال للكنج: «لم تضييع الوقت، هيا بنا الى فندق (اكسلسيور) لنأتي بالامير حمد الى هنا.».

قبل ذهابهما قال الكنج لابو لطيف: «انك عدت الى روما قبل موعدك بيوم واحد وعللت ذلك بأنك انجزت عملك فاردت توفير يوم انتظار علينا فجئت يوم الاثنين بدلا من الثلاثاء. ولكن هل تعلم ان الامير حمد جاء قبل موعده بيوم واحد ايضا؟» قال ابو لطيف: «لا، ولماذا، وكيف علل حمد ذلك وكيف التقيتما؟» اجابه الكنج: فوجئت بمكالمة من المطار للفندق و يطلبني باسمي المستعار (يوسف الحلاق) وعندما اجبته تكلم معي بالعربية وابلغني انه ينتظرني قرب «أير فرانس»، فذهبت لاصطحابه بتاكسي من المطار الى أوتيل (أكسلسيور) وعلى الطريق سألته عن سبب مجيئه قبل الموعد بيوم واحد فأجابني بأنه بعد ان قطعت له تذكرة السفر في بيروت وودعته، عاد فورا الى مكتب اليطاليا في شارع الحمراء في بيروت وأبدل تذكرة السفر فبعد ان كانت (بيروت ــ روما ــ عمان) جعلها (بيروت ــ عمان ــ روما ــ عمان) ودون دفع اية زيادة لان الطائرة القادمة من بيروت الى روما تمر الزاميا في عمان. «وفي عمان أطلع جده الامير حسن على ما حصل في بيروت من اتصالات هاتفية بيننا وان كلامنا يكون بالرموز «الشيفرة» وعندها قال له جده: «اذن لازم يكون في امر مهم وخطير، وانصحك بأن تذهب قبل الموعد المحدد بيوم واحد. فاذا كنت ستراقب يوم وصولك تكون قد ضللت المراقبين بذهابك قبل الموعد بيوم واحد». وقد نصحه جده بذلك بعد أن عرف منه انه حصل منك (اي من ابو لطيف) على رقم هاتف الفندق الذي انزل فيه وعلى اسمي المستعار. وتشاء الصدف انني عندما كلمني هاتفيا كنت في الفندق والا فانه كان سيحضر بتاكسي الى الفندق الذي يعرف عنوانه منك لينتظر عودتي».

وعن تعليق يعقوب على وصول الامير حمد لروما قبل موعده بيوم واحد قال: «ان يعقوب كان مسرورا جدا من فطنة الامير حسن وذكائه،

ووصفه بأنه حقا رجل ثاقب البصر وينظر الى بعيد، وهو جدير بأعلى المناصب!».

ويقول ابو لطيف في حديثه لكمال جنبلاط وبحضور الزعيم شوكت شقير ما يلي:

«ذهبنا كمال الكنج وانا الى فندق اكسلسيور فوجدنا الامير حمد، كعادته، في بار الفندق وحوله عدد من الغواني اثنتان منهن على يمينه ويساره تحدثانه بالانكليزية التي يتقنها، وقد انتفخ وجهه واحمر منه اللون من فرط ما شرب من الخمر، وكأنه كان يفرج كربة كبت عاناه منذ زمن. طلبنا اليه مرافقتنا، بعد اعتذارنا من الغانيتين الجميلتين وبصعوبة اقتلعناه من البار، بعد ان وقع على فواتير المشروب عنه وعن الغانيتين. وكان الكرسون في البار يخاطبه بلقب (البرنس) ايضا. وكان الامير حمد ثملا. لم تكن مشيته طبيعية على طريقنا بين «الاكسلسيور وفرانسيني»، ولم يسألني أي سؤال يدل على انه يعي ما حوله. لم يسألني عن سبب مجيئي اليوم بالرغم من ان موعدي كان غدا. وفي «بانسيون فرانسيني» شربنا القهوة وانتظرنا ما ينوف عن الساعة حتى شعرنا ان الامير حمد استعاد اكثر وعيه وزالت عنه نسبة كبيرة من الثمالة. فقلت يا أمير: «انت ونحن هنا من اجل موضوع خطير لعله الاهم في تاريخ المنطقة الحديث، وتاريخ الطائفة الدرزية على الاخص. وانت تمثل امير جبل العرب هنا، فلا يليق بك ان تقضي وقتك في البار مع الغواني، ولا ان تفقد وعيك. بدنا نعرف كيف بدنا نحكي معك. مش معقول نقدر وانت مش معروف اي متى صاحي، واي متى سكران... خليك امير يا اخي». فانكر الامير حمد كل ذلك وادعى انه لم يسكر وانه لا يشرب الا القليل، وطبعا لم يكن دفاعه عن نفسه مقنعا لي ولكمال كنج. وبعد فترة استعاد معها وعيه الكامل، قلت له: انتبه يا حمد خذ من يعقوب الحديث الذي تسمعه ولا تعطه. يعني مثل ما بيقولوا في الجبل (لازم تشتري دون ان تبيع) اسمع واستوعب ولا تعط رأيك، واذا سئلت فقل سأنقل كل ما أسمعه الى الامير حسن.. ولم نجرؤ (كمال كنج وأنا) على افهامه صراحة

بأننا أتصلنا بك وبشوكت بك والسلطات السورية بشخص مدير المخابرات العقيد عبد الكريم الجندي، لاننا خفنا ان يعود للشرب وينتشي، ويغيب، ويتكلم بشيء من هذا امام احدى الغانيات التي ربما تكون قد كلفت خصيصا بمتابعته واستدراجه.. واكتفينا بالتلميح له بقولنا: يوجد اشخاص غيرنا اطلعوا على الموضوع. وهم مسؤولون. انتبه. لا تتورط كثيرا بأي حديث. اترك الموضوع لجدك عندما تنقل له ما تسمع. «وقدرنا ان كلمة «مسؤولون» التي قلناها ليست دليلا ضدنا في حال وصولها الى يعقوب عبر اية غانية، اذ يمكن تفسيرها بأن المقصود منها هم المسؤولون الدروز من وجهاء ورجال دين في الجولان».

صباح اليوم الثاني عقد اجتماع رباعي في (بانسيون فرانسيني) حيث كان ينزل كمال أبو لطيف لان صالونه مناسب لذلك. هناك كان الكنج وابو لطيف والامير حمد ويعقوب. واخذ يعقوب يشرح باسهاب مقومات الدولة الدرزية وكينونتها ومقومات الدولة المسيحية وجغرافيتها ومقومات كيانات اخرى في لبنان سيترك تفصيل قيامها الى مرحلة لاحقة حسب الظروف المناسبة لكل طائفة او منطقة. واخذ يشرح عن ضمان اميركا واسرائيل للدولتين الدرزية والمارونية، وكان اهتمامه بالحديث عن الدولة الدرزية أكثر بكثير وقال ان اميركا ستضمن الدعم لها سياسيا واقتصاديا ودوليا، وانها ستكون دولة نموذجية في الشرق من حيث الزراعة والصناعة وستساعدها اسرائيل بتصريف منتجاتها، واتى على ذكر الجولان كمثل حي مستشهدا بكمال كنج: وستكون دولة سياحية لانها غنية بالآثار وخاصة في منطقة وادي التيم (راشيا وحاصبيا) حيث ستساعدها اسرائيل واميركا على القيام بحفريات لاكتشاف الآثار والتي ستكون مصدرا مدرا لها لا يستهان به.

ويقول كمال ابو لطيف في احد تقاريره للمسؤولين ما معناه:

«كنا نصغي ليعقوب، نحن الثلاثة، وكان يجود في الشرح ويسهب وكنا نهز رؤوسنا دليل الموافقة والتجاوب، فيزداد توضيحا وطلاقة. وكنا

نقاطعه مستوضحين (الكنج وانا) واحيانا حمد، عن بعض نقاط نراها غامضة، فيوضحها دونما تحفظ ظاهر فالثقة بنا كانت كبيرة وخاصه بي شخصيا. ألم أنجح بمهمتي فأتيت له (بالامير) من عمان الى روما؟ ألم يكن ذلك مجال فخر واعتزاز لدى رؤسائه «الشين بيت» (المخابرات الاسرائيلية)؟

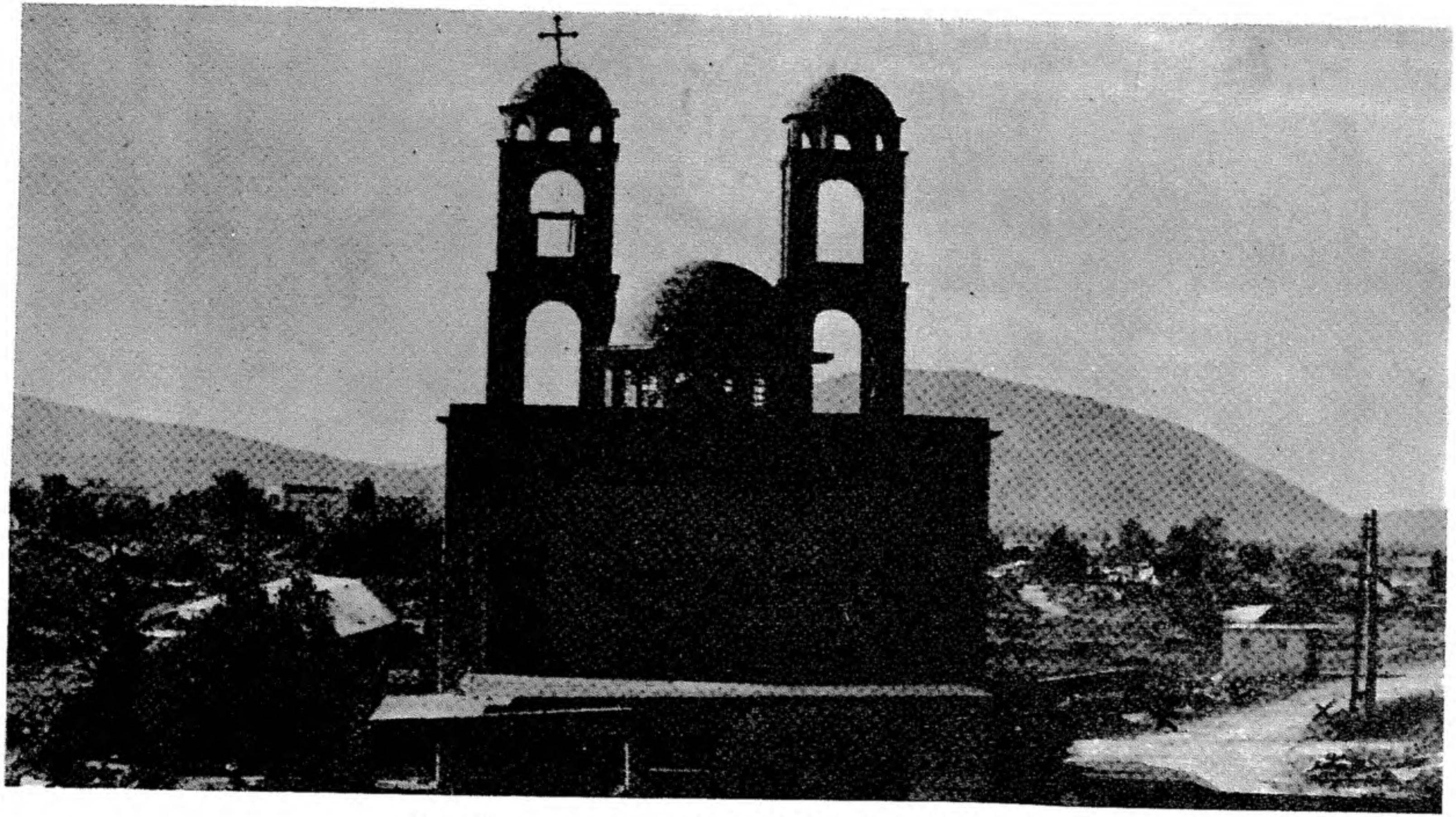
ولم ينه يعقوب حديثه الا وكنا نعرف عن المخطط قدراً لا يستهان به، بما في ذلك بعض الاجوبة عن بعض الاسئلة التي كان قد طرحها جنبلاط وشوكت شقير وعبد الكريم الجندي آملين مني معرفة اجوبتها. وان كانت اجوبته التي حصلنا عليها كافية او شاملة. وكنا على موعد، للقاء ثان في «بنسيون فرانسيني» نحن الاربعة، بعد القيلولة وفي تمام الساعة الخامسة. وعندما علم يعقوب انني لا ارغب بالنوم بعد الظهر أتاني بعد تناوله الغداء مباشرة، وكانت الساعة حوالي الثالثة. رحبت به وانتهزتها فرصة للاستفسار منه عن تفاصيل كثيرة كنت لا أزال اجهلها، منها ما تراقص بذهن الرئيس عبد الناصر عندما نقل المعلومات اليه السفير المصري في لبنان عبد الحميد غالب والزعيم شوكت شقير بناء على رغبة كمال جنبلاط، ومنها ما لم تكن في الحسبان.

كما استطعت الحصول على معلومات عسكرية هامة تتعلق بأهم المحاور والمسالك التي سيتم اجتياح لبنان عبرها وكذلك المحاور الرئيسية التي كانت تزمع اسرائيل خرق الجبهة السورية الجديدة منها لتصل الى جبل العرب.

وفي الساعة الخامسة مساء انضم كمال كنج وحمد الاطرش الينا. قدما سوية لان الكنج مر على الامير حمد لايقاظه، كما اخبرنا. وكنا في نهاية الحديث يعقوب وأنا. واخذنا نمازح الامير، ونتجاذب اطراف الحديث ولم يعرف حمد تفاصيل الخطة العسكرية.. الا انني اخبرت الكنج بها فيما

بعد، مفصّلا له ما شرحه لي يعقوب. صعق الكنج لهول ما سمع وتابعت قائلا له: «الله يلهمهم توفير عودتي السريعة من روما لاستطيع ابلاغ السلطات السورية واللبنانية وكمال جنبلاط بهذه المعلومات الرهيبة».

وهنا اتفق الكنج وأبو لطيف على عدم ضرورة اطلاع العميد نورالدين الكنج شقيق كمال على هذا الموضوع تاركين ذلك للسلطات السورية المختصة التي وضعته في أجوائه فيما بعد وأخذ يتصل بشقيقه كمال الكنج بواسطة بعض الأقرباء لمتابعة خيوط المؤامرة.



الكنائس في الجولان لم تسلم من الدمار الاسرائيلي .



العميد سامي الخطيب أصغى للمعلومات بدهشة

الفصل السادس

وداع في مطار روما

لم تكن تقارير كمال أبو لطيف قصيرة أو موجزة. لقد حرص على إبلاغ السلطات السورية وكمال جنبلاط بكل التفاصيل دون حذف لكلمة واحدة، فقد كان يخشى أن يكون للكلمة أكثر من معنى، فاذا لم يدركه أدركه سواه. لذلك كانت تقاريره تسهب في تفصيل كل ما جرى معه وكل ما لحظه من تصرف أو حركة. لهذا نجد في تقرير له تفصيلا لما حدث بعد هذا اللقاء فيقول:

قبل ظهر اليوم التالي، فاجأنا يعقوب بأن «الشين بيت» تدعونا نحن الثلاثة لزيارة تل أبيب، غداً ظهراً على طائرة «العال» وسيكون جوازا

السفر الاسرائيليان جاهزين للامير حمد ولي (أما الكنج فجواز سفره اسرائيلي كما ذكرنا من قبل). ولا يطلب منا سوى أن نعطيه صورة لكل منا ليلصقها على جواز السفر المزور وباسم مستعار اتفق عليه مع القنصلية الاسرائيلية في روما. وفوجئنا بهذه الدعوة التي لم يكن يتوقعها أحد ورفضناها معا. الامير حمد وأنا، وأصر كل منا على القول بأن من يجد نفسه بحاجة الينا فليتفضل الى روما. وأصر يعقوب: ان مسؤولين كبارا سيبحثون معكم هذا الموضوع وسيتعرفون عليك وعلى الامير. سيكون الحديث معهم ضروريا بلا شك، هيا، هيا اعطياني صورة لكل منكما، وان لم تكن بحوزتكما، فلننزل إلى أقرب مصور.. لا تضيعا الوقت.

كان رفضي الذهاب الى تل أبيب جازما ومعللا وحذا الامير حمد حذوي. أما الكنج فلم يملك الا مجاراة يعقوب بمحاولة اقناعنا، فلم يفلح. اصر يعقوب شارحا لنا انتفاء الخطورة من ذهابنا الى تل أبيب، لان جواز سفر كل منا الاصلي سيبقى في غرفته في روما وفي خزانة مقفلة وستبقى الغرفة في الفندق محجوزة لحسابه طيلة غيابه. وعندما يعود أحدنا الى روما يمزق جواز السفر الاسرائيلي المزور بيديه ويعود فيحمل جوازه الأصلي، فيكون رسميا وكأنه لم يغادر روما، ولا يستطيع أحد في الدنيا أن يثبت عكس ذلك. وكان جوابنا، نحن الاثنين، الرفض المطلق من جديد. ثم انفرد يعقوب بالامير في غرفتي وبقيت مع كمال كنج في الصالون لمدة تناهز الساعة، فقال لي كمال كنج خلالها بأنه فوجيء مثلنا بدعوتنا الى تل أبيب، وسيترك الخيار لي ولكنه لا يستطيع الا أن يشارك يعقوب ظاهريا بمحاولة اقناعي بالموافقة على الذهاب لان وضعه حرج كونه يقيم تحت الاحتلال الاسرائيلي أما أنا فاني حر، وكذلك حمد. وأضاف: «يبدو أن تصلبك برفض هذه الدعوة هو الذي يقوي من رفض الامير حمد لها فاذا وافقت، فانني اخشى أن يوافق الامير حمد. ولم اوافقه كليا على رأيه».

عاد يعقوب والامير حمد بعد ساعة تقريبا الى الصالون ليقول الامير حمد موجها كلامه لكمال الكنج «أنا مسافر بكرا الى عمان. الموضوع انتهى.

كأنه ما صار شي. لاشفتكم ولا شفتوني». ثم وجه الكلام الي قائلا «وأنت استاذ كمال نبقى نشوفك في بيروت وأنا أفهمت الكولونيل أن الموضوع انتهى معي وكأننا ما سمعنا شيئا.. وأنا غدا راجع الى عمان».

وأجبته «بسيطة، وأنا بكرا راجع الى بيروت». اجابني يعقوب: «كله منك استاذ كمال. انت خليت الامير حمد يتخذ هذا الموقف. ولو أنك قبلت بالذهاب الى تل أبيب فان الامير سيقبل لانه لا يمكن ان يسافر بمفرده». وبقي الامير حمد ساكتا ثم همهم قائلا: نبقى نشوف!.

لقد قال لي يعقوب أنني برفضي تسببت برفض الامير حمد السفر الى تل أبيب فقررت ان أرد عليه حتى لا ينقطع كل ما نحاول الوصول اليه:

«ان وضعي غير وضع الامير. فأنا كنت ضابطا في الجيش السوري. وأكثر من ذلك فان أكثر شبان الجولان يعرفونني في معسكرات خدمة العلم عندما كانوا مجندين أو في القطعات العسكرية حيث كانت خدمتي، فضلا عن أن الكثيرين من أبناء الجولان يعرفونني بسبب الجوار والقربى. ومن الممكن أن يصادف وجود أي شخص من الجولان في مطار تل أبيب عند وصولنا، فيعرفني ولكنه لا يعرف الامير حمد. وتابعت مازحاً: كما وأن الامير أشقر اللون وشكله قد يوحي وكأنه أوروبي أما أنا فعلى العكس. ألم تقل لكمال بك يا كولونيل بأنك لو شاهدتني في الطريق وحيدا لعرفت أنني درزي؟ ومن يضمن لنا أن لا يكون من يشاهدني في مطار تل أبيب مخبرا للسلطات السورية مثلا. انكم لا تقدرون الظروف حقا، كم أنتم متهورون وبسطاء، انها ثغرة جديدة اكتشفها في مخططاتكم وبرامجكم تضاف الى الثغرات التي أوضحتها لك خلال زيارتي السابقة الى روما.

لو عرفت أية جهة عربية بأنني زرت تل أبيب وخاصة السلطات السورية فهذا يعني اعتقالي المحتم، وبالتالي تهدم كل الذي تم بناؤه حتى الان. فلمصلحتكم ولضمان احاطة الموضوع برمته بالكتمان يجب الا تطلبوا مني الذهاب الى تل أبيب، أما الامير حمد، فهو حر، وهو الذي يستطيع أن يقرر قبوله الدعوة أو رفضها».

فأجاب الامير حمد قائلا: «مضبوط، معك كل الحق، وأنا كمان ما بيسوى روح.. روحتي ما الها لزوم. خلصنا يا كولونيل، لنقفل الموضوع. انا غدا عائد الى عمان، وكل شيء اعتبروه ملغي». فقال يعقوب: «طيب انتظرونا، يمكن أن نعمل شيئا، ويحضر بعض المسؤولين ليقابلوكم هنا. ثم التقينا بعد ظهر اليوم نفسه وفي نفس المكان وأبلغنا ان طائرة «العال» ستحمل غدا مسؤولا كبيرا للاجتماع بنا هنا في روما عوضا عن ذهابنا الى تل أبيب، فرحبنا بهذه الفكرة ووصفناها بالموضوعية والذكاء والحرص.

وصباح اليوم التالي عاد يعقوب الى «بانسيون فرانسيني» ومعه الكنج والامير حمد، واخبرني بما قاله لهما على الطريق، من أن المسؤول أو المسؤولين لن يحضروا على طائرة «العال» وقد وصل أمر جديد يؤكد اصرار (البيت) أي (الشين بيت) على ذهابكم انتم الثلاثة معا على طائرة «العال» العائدة بعد ظهر اليوم من روما الى تل أبيب. لا تضيعوا الوقت. يالله، رجاء اعطوني الصور». فأجبته مستغربا هذا الموقف بعد الذي سمعه من مبررات تمنعني من قبول هذه (الدعوة الكريمة) وحسمت الموقف بقولي له: «أما ان يحضر مسؤول لاجتمع به هنا واما ان اغادر الى بيروت غدا». فقال الامير حمد: «يظهر ان احداً لن يجيء، وسأغادر الى عمان غدا».

وقبيل ظهر اليوم التالي جاءني الامير حمد حاملا حقيبته الصغيرة ليودعني. الى أين؟ الى عمان. فنظرت خارج غرفتي لاجد الكولونيل يعقوب في الصالون اياه حيث بادرني بالتحية فلم استطع التحدث مع الامير سوى الدعاء له بالسلامة مع التحيات والسلام لجده الامير حسن. ومضى حمد وخلفه يعقوب الذي قال لي: «ارجوك استاذ كمال لا تغادر الاوتيل، أنا عائد خلال نصف ساعة». وهنا تملكني الخوف. وأخذت الافكار السوداء تتزاحم في خيالي. ترى هل تسربت الشكوك الى قلب يعقوب ورؤسائه حول موقفي؟ وهل فسروا رفضي الدعوة لزيارة تل أبيب بأنني غير مخلص لهم؟ وهل ودعني الامير حمد ليسافر فعلا الى عمان أو الى تل أبيب؟

وما عساي أفعل؟ هل اغادر الفندق والجأ للسفارة السورية مثلا؟ ولكنني لا أعرف مقرها؟ ومن يدري فربما كان مدخل الفندق مراقبا، فلا استطيع مغادرته. بعد نصف ساعة تقريبا فوجئت بكمال كنج حاملا حقيبة سفره وقد جاء لوداعي. «الى أين كمال بك؟» طبعا الى تل أبيب ثم الى مجدل شمس. ورأيت يعقوب خلفه، واقفا في الصالون. حياني من جديد واختنقت الكلمات في حنجرتي. ودعني كمال الكنج معانقا فتمتمت بكلمات خانقة «اذا كان حمد ذاهبا معك الى تل أبيب، دير بالك عليه، اخبره بكل شيء كي لا يتورط» فأجابني بهمس، بما معناه «طمن بالك» ثم قلت بصوت يسمعه يعقوب: «هذه قبلة لابنك مجد، وقبلة عميقة للشيخ سليمان. قبلاتي الحارة لجميع الاقارب. وأغرورقت عيناه وعيناي بدموع الفراق. ترى هل يكون هذا الوداع الاخير؟.. نعم. نعم ومضى كمال كنج وخلفه يعقوب، الذي قال من جديد: «استاذ كمال انا عائد اليك بعد حوالي ساعة. ارجوك لا تغادر الاوتيل».

ازداد خوفي، ولكنني قلت لنفسي: عزائي انني أقوم بواجبي نحو وطني وامتي متكلا على الله تعالى. انه قدري ودور كتب علي ولا مفر لي منه. ويجب أن اتقبل المصير، ايا كان هذا المصير. وعدت للتفكير باللجوء الى السفارة السورية، ولكن كيف سيتيسر لي ذلك؟ اذن سأنتظر عودة يعقوب، وعلى الله التوكل واليه المصير.

ولم تمض الساعة الا وعاد يعقوب ضاحكا: «هو.. هو.. استاذ كمال ـ شايف كيف الامير حمد كان اكثر جرأة منك. انه ذهب مع كمال بك الى تل أبيب». أجبته ساخرا: «لا. لا الامير لا يكذب علي. لقد ذهب الى عمان».

أجاب: «صدقني انه ذهب الى تل أبيب. لقد أوصلتهما الى المطار وعدت لعلك تقتنع باللحاق بهما في طائرة «العال» غدا. «فرفضت ذلك وأكدت له انني لا أصدقه، اذ أنني لو اظهرت تصديقي له وكان الامير قد ذهب فعلا الى تل أبيب فمعنى ذلك أن اليهود سيعملون على اخفائي في

روما وتصفيتي، لابقاء زيارة الامير حمد الى تل أبيب سرية». ولذا وجدت من الافضل ايهام يعقوب بانني لم أصدق رواية هذه الزيارة فذلك أضمن لسلامتي. وعاد ليصر على أخذ صورتي لاذهب الى تل أبيب في اليوم التالي واستمر اصراري على الرفض.

ثم عاد وكرر اسطوانته السابقة بالسعي لمجيء مسؤول غدا ليتعرف بي وينقل لي مهمة جديدة.

وفي اليوم التالي تكررت الرواية اياها: الاصرار على الذهاب الى تل أبيب لان المسؤول لن يحضر الى روما، وعلي «ان اشترك بالمحادثات الجارية في تل أبيب، فان وجودي هناك أفضل على حد تعليمات «الشين بيت»، لاطلع وعن قرب على تفاصيل الخطوة التالية».

وتكرر رفضي، مدليا بنفس الاسباب التي ذكرتها له سابقا. وكان يذهب ويتركني ثم يعود الي. وظل يحدثني على ان الامير حمد موجود مع كمال الكنج في تل أبيب واستمر قولي له بأنني لم أصدق روايته هذه، فالاحاديث تجري في تل أبيب مع الكنج لوحده، لان الامير حمد عاد الى عمان وأنا لا يمكنني تصديق عكس ذلك. واتهمت يعقوب بأنه يعمل على تشجيعي بالذهاب الى تل أبيب بالزعم لي أن الامير حمد سبقني اليها.. وربما كان تصرفي هذا سببا من أسباب نجاتي، فضلا عن أن اليهود يعرفون بأن ايذائي في روما لن يمر دون مضاعفات في اوساط اقربائي في مجدل شمس، هم بغنى عنها في ظروف يظنون انهم كسبوا بها اصدقاء يجب ان لا يحولوهم الى اعداء.

وأبديت ليعقوب رغبتي بالعودة الى بيروت لان المحامي الذي كلفناه ليحل محلي مؤقتا لمساعدة زميلي وشريكي الشيخ نجيب عيسى الخوري اتفقنا معه على أن يقوم بالعمل لمدة اسبوع فقط، وان الدعاوى كثيرة وزميلي طاعن في السن لا يقوى على معالجتها، فضلا عن ضرورة البدء باجراء اتصالات لابد منها قبل اقتراب موعد الانتخابات النيابية التي لا يفصلها عنا سوى شهرين ونيف.

وبالفعل جاءني يعقوب صباح اليوم التالي الموافق ١٩٦٧/١٢/٣ ليبلغني أن بامكاني العودة الى بيروت. وطلبت فاتورة حساب الفندق بناء على رغبته فقرأ مجموعها وسلمني المبلغ فدفعته للفندق. ثم اخرج يعقوب من جيبه رزمة من الدولارات لا أدري مقدارها وعرضها علي مقابل عملي وتعطيل مكتبي فرفضت قائلا له: «انك تعرف ان كمال بك الكنج اعطاني قيمة تذكرتي وتذكرة الامير حمد التي كنت قد دفعتها عنه في بيروت كما سبق واعطاني قيمة تذكرتي في زيارتي الاولى لروما عندما قام بمحاسبة الفندق عني ولم ادفع من جيبي سوى مبالغ تكاد لا تذكر. واحسب نفسي انني أقوم برحلة استجمام، ولا أريد قبض أي مبلغ لا استحقه». فانفرجت اساريره وشكرني وقال بأن المستقبل القريب كفيل بمكافأتي، «سيكون منصبك عاليا في الدولة الدرزية، وزيرا للدفاع أو الداخلية أو العدلية» (... كذا) وأعاد الدولارات الى جيبه، وكلفني بمراسلته الى روما خلال خمسة عشر يوما على عنوان اعطاه لي.

وطلب ان ازوده بمعلومات سياسية وغير عسكرية عن لبنان وخاصة عن منطقة وادي التيم، ومناطق الجنوب اللبناني وأوضاعها الانتخابية والاشخاص النافذين فيها وتحالفاتهم وميولهم السياسية، وبمعلومات عسكرية عن سورية وخاصة عن أوضاع الجيش السوري بعد حرب حزيران وكيف جرى ترميم الجيش واعادة تنظيمه مع ما يمكن معرفته عن معسكرات قطنا ومطار الضمير العسكري وكذلك مطار حماة ومعسكرات القابون وأسماء القادة الجدد في هذه المراكز العسكرية. وطلب ان أكتب الرسالة على ورق رقيق جداً وشفاف وأضعها في قعر مزدوج لعلبة صغيرة أضع فيها هدية ذات طابع لبناني وعليها ارزة مثل قنينة كولونيا أو علاقة مفاتيح أو ما شاكل ذلك للتضليل وأن يكون عنوان المرسل فتاة وذلك امعانا في التضليل. كما ابلغني بأنني سوف ادعى في المرة المقبلة للذهاب الى جنيف وليس الى روما وربما كان ذلك قبل موعد الانتخابات اللبنانية وأضاف: «ستصلك رسالة من جنيف ويكون العنوان المذكور على المغلف هو العنوان الذي تراسلنا عليه أو تتوجه اليه عند حضورك، حيث ستوصلك أية سيارة تاكسي

اليـه دون صـعـوبـة. وسـتـجـد هـنـاك مـن يعرفك وربما كنت أنا هناك».
وأوصـلـنـي الى المـطـار وبـقـي مـعـي حـتـى دخولي قاعة المسافرين وودعني بحرارة.

FABRIS PAOLA

C.P 6164 _ 00100

ROMA ,PRATI

ITALIA

العنوان الذي أعطاه يعقوب لكمال أبو لطيف ليراسله بواسطته إلى روما، والذي لم يستعمله أبو لطيف.



فارس من اهل جبل العرب يرفع علم الثورة ضد فرنسا عام ١٩٣٤ .

الفصل السابع

عام ١٩٦٧ رسمت اسرائيل خطة غزو لبنان

وبسبب ما نشر في كتاب «الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي» لمؤلفه غالب أبو مصلح في مطلع ١٩٧٥، وكتاب «بين العقل والنبي» الصادر عن جامعة الكسليك اللبنانية، وما فيه من اجتزاء وتشويه للحقائق، وما ورد في وثيقة «عين تريز» التي وجدتها القوات الوطنية في الجبل وما تضمنته من تشويه لحقائق هذه القصة، وورود اسمه في هذه المصادر كلها، لذلك، فقد تحدث المحامي كمال أبو لطيف مرات ومرات الى العديد من الذين كانوا يستوضحونه، من أصدقاء ومشايخ في الطائفة الدرزية في لبنان، شارحا لهم ومصححا، فيقول:

«عدت من روما، بعد رحلتي الثانية لها وسارعت الى منزل كمال جنبلاط فقيل لي أنه في المختارة. ثم الى منزل الزعيم شوكت شقير، فاذا هو الاخر في بلدته (أرصون) في المتن الاعلى. ذهبت الى المختارة لاجد ان كمال بك جنبلاط في جولة مع وفد من مشايخ الدين والوجهاء يقوم بواجبات اجتماعية في بعض قرى الشوف».

ما العمل؟ اذن فلأذهب الى دمشق حيث العقيد عبد الكريم الجندي، مدير المخابرات السورية في مكتبه يرتدي كعادته بنطلون البيجاما وجاكيت عمل عسكرية، خالية من نجوم الرتبة، وقد انتعل «الشحاطة»..

ــ عذرا.. اخ كمال.. طبيعة عملي تقضي بذلك... بتعرف انني لا أغادر مكتبي الى بيتي... ذاك سريري...

«ما عليش أبو حسين، ما حدا غريب».

ــ «الحمد لله عالسلامة، أخ كمال، كيف روما. شو كان معكم هالمرة حمد زيد؟ (ويقصد الامير حمد زيد الاطرش) وأضاف ضاحكا: ليش ما راح الامير حسن على روما.. وليش راح حمد زيد؟.. وينو هلق حمد؟»..

ودهشت كيف عرف العقيد الجندي بذهاب حمد الى روما عوضا عن جده الامير حسن. انني لم أتمكن من اللقاء بالعقيد الجندي لوجوده خارج دمشق عند عودتي من عمان فلم أبلغه بالامر... اذن.. هل سبقني حمد وأبلغ الجندي بزيارته الى روما، أم أن كمال كنج سارع فور وصوله الى مجدل شمس بابلاغه (وكلاهما أمر بعيد الاحتمال) أم أن في الامر سرا يبقى من اختصاص أجهزة المخابرات ورجالها؟

وأجبته شارحا الظروف التي منعت الامير حسن من الذهاب لروما لمقابلة كمال الكنج واقتراحي عليه ارسال حفيده (حمد) وما حصل في روما وما سمعته من يعقوب وذلك خلال جلستين طويلتين وعلى أنفراد.

دهش العقيد الجندي لهذه المعلومات الهامة، واتصل فورا بمنزل رئيس

الدولة الدكتور نور الدين الاتاسي وأبلغه تلميحا عن عودتي وطلب منه موعدا خاصا في اليوم التالي ولمدة لا تقل عن الساعة. وشكرني الجندي لجهودي وأسلوبي الناجح في الحصول على هذه المعلومات التي وصفها بأنها من أهم ما ورد الى شعبة المخابرات منذ تسلم رئاستها.. وطلب الي البقاء في دمشق حتى مساء اليوم التالي ليراني تكرارا بعد مقابلته للدكتور الاتاسي، على أن آتي اليه متنكرا وفي سيارة يرسلها لاحضاري من فندق سمير في ساحة المرجة حيث كنت انزل.

في الموعد المحدد، وبعد اتصال هاتفي وصلت سيارة مدنية بسائقها المدني الذي حمل معه عباءة وكوفية وعقالا. في السيارة تجلببت بالعباءة واعتمرت الكوفية والعقال ودخلت مبنى مديرية المخابرات دون أن يعرفني أحد، لاجتمع بالعقيد الجندي. وبعد شرح واف للخطة العسكرية التي سمعتها من يعقوب للبدء بالتنفيذ وشرح الخرائط التقسيمية المزمع تنفيذها بدءا بقيام الدولة الدرزية، ثم حدود هذه الدولة ومقوماتها طلب العقيد الجندي أن أعيد حديثي ليسجله كي يستطيع اسماعه لرؤسائه.

وكان الحديث خلاصة لما سمعته من الكولونيل يعقوب في أكثر من لقاء في روما. ويقول ابو لطيف في هذا الشريط الخطير نقلاً عن تصورات الكولونيل يعقوب لخطوات المرحلة المقبلة:

«سيزداد الوجود الفلسطيني المسلح في المناطق اللبنانية المجاورة لاسرائيل في جنوبي لبنان. كما سيتواجد الفلسطينيون في مناطق درزية مثل راشيا وحاصبيا والبقاع الغربي، حيث سيجعلون خطوط امدادهم الرئيسية عبرها. ولن تكون اسرائيل متضايقة من هذا الوجود والتزايد والذي تتوقع نتيجة له تكرار اعتداءاتهم على قرى الجليل والمستوطنات وعندها سيكون رد اسرائيل مناسبا وغير حاسم.. ولكن الى أن يطفح الكيل، وتجد اسرائيل المبرر الدولي المقبول والمعقول فتقوم باجتياح هذه المناطق متذرعة بالقضاء على (المخربين) وتسيطر عليها. سيكون الهجوم مدرعا، بعد قصف مدفعي وغارات جوية اسرائيلية كافية لدخول القوات المدرعة دون عناء

يذكر، وستسلك القوات الاسرائيلية محاور معينة لتصل الى نقاط وخطوط معروفة في عمق الارض اللبنانية».

وفي اليوم التالي، يلتقي كمال ابو لطيف العقيد الجندي بناء على طلبه فيبلغه ان الدكتور (و يقصد نور الدين الاتاسي) ممنون منك جدا، كما أن عددا قليلا من رفاقنا بالاركان عرف بالموضوع، وهم يبلغونك تحياتهم وشكرهم العميق، و يوصونك (بأن تدير بالك على حالك في لبنان). وان الجميع اجمعوا وهو منهم، على أن «ابو لطيف» اخطأ برفضه الذهاب الى تل ابيب فهذا بنظره كان فرصة ثمينة للقطر. واخذ العقيد الجندي يمتدح ابو لطيف و يبدي اسفه للرأي الخاطىء الذي كان قد اتخذه عن كمال كنج. ثم ابلغه ضرورة الاسراع باعلام السلطات اللبنانية، حتى (تدبر حالها). و يتابع المحامي كمال ابو لطيف في رواية الأحداث لصديقه نجيب بك الاطرش فيقول: «اقترحت على العقيد الجندي أن اعلم صديقا لي وابن منطقتي، وهو النقيب سامي الخطيب (من بلدة جب جنين في البقاع الغربي) لانه احد الضباط المرموقين في شعبة المخابرات اللبنانية، وهو بدوره يقوم باعلام رؤسائه، هذا اذا كان كمال جنبلاط لم يعلم شميط بالموضوع بعد. وقد بررت للعقيد الجندي اختياري النقيب سامي الخطيب لابلاغ السلطات اللبنانية المعلومات بواسطته كونه من منطقتي، فاجتماعي به لا يثير الشكوك، سيما وان له اكثر من مكتب في مدينة بيروت مما يجعل الاجتماع به اكثر ضمانا وبعيدا عن المراقبة، فرحب بفكرتي تاركا لي حرية التصرف. وطلب مني بأن اكتب تقريرا مفصلا بكل ما جرى معي معززا بالتواريخ والمستندات، وان اكتب الخطة العسكرية المفصلة بتقرير اخر معزز بمخططاته وخرائطه مع شرح المخطط التقسيمي بخرائطه السبع التي كانت مطروحة لتنفذ اسرائيل أياً منها، فلا فرق عندها، وان اوافيه بهذين التقريرين في وقت لاحق وبعد ان اكون اتصلت بالسلطات اللبنانية وبكمال جنبلاط.

ثم تحدث بالهاتف همسا. بعد دقائق يدخل شخص حاملا مظروفا

سميكا علقت فوقه ورقة، وسلمه للعقيد الجندي وخرج. ويروي عبدالكريم الجندي في سهرة مغلقة جدا كيف تحدث مع كمال ابو لطيف قائلا له: «لقد كتبت على هذا الايصال اسما مستعارا، وهذا الظرف يحتوي مبلغا من المال هو هدية تقدير من الشعب العربي في القطر لانك تعمل على حمايته، ومن واجبه أن يدفع لك بعض مصاريفك. وطلبت منه ان يوقع باسم مستعار كي يستطيع ضابط المحاسبة تسديد المبلغ في قيوده».
وصبر علي حتى فرغت من حديثي ليرد علي بقوله:

«يا عيب الشوم عليك يا ابو حسين.. بدك تحولني من زميل الى عميل؟.. انا لست مخبرا عندك ولا في المخابرات، حتى اقبض اجرا على عملي. انا ضابط من هذا الجيش وسأبقى الى ان أموت.. وان عملي كمحام لبناني الان لا يعني أنني لم اعد من هذا الجيش، وعلى العسكري ان يقوم بواجبه تجاه أمته سواء أكان في السلك أم لم يكن. فيا عتبي عليك يا (أبو حسين) على هذه الاهانة.. ويكمل كمال ابو لطيف في حواره مع جمع من المشايخ والوجهاء الرواية فيقول: «لقد حاول اقناعي فازددت غضبا، ووقفت للانصراف فاستمهلني ووضع الورقة في جهاز الى يمينه يطحن المستندات وأمر باعادة المظروف مع محتوياته الى مصدره ثم اعتذر مني. وقال: «انا شفت انه من واجبي ان اعرض عليك المال لانك تعبت كثيرا، ويكفي انك عطلت شغلك مدة طويلة، ورحت وجيت كثير.. وتحملت الاخطار.. وكيف انا عمباخذ راتبي من هالجيش، مقابل عملي لازم كنت تقبل وتاخذ المبلغ، وما كان لازم تغضب وتثور علي. بس انتو اخواننا بني معروف عقلكم غير شكل. «فأجبته ان الراتب الشهري الذي يتقاضاه الضابط شيء والمبلغ الذي عرض علي لقاء هذا الموضوع شيء اخر، وهذا يسمى بنظري (أجرا) والضابط لا يتقاضى اجرا على عمل وطني. هكذا تعلمنا في الكلية العسكرية والجيش. وعندما ودعته عانقني وكاد يبكي. ورافقني لخارج البناء وطلب من (رياض) العمل على ايصالي باحدى سيارات الجهاز الى حيث تركت سيارتي في احدى المحطات بحجة غسلها.. وعدت الى لبنان».

ويصمت سامعوه ليكمل حديثه :

«في المساء اتصلت بالزعيم شوكت شقير فوجدته في منزله واتفقنا على ان نلتقي في منزل كمال بك جنبلاط في الساعة السابعة صباحاً، قبل ان يكثر زائروه. استقبلنا كمال بك في غرفة نومه وكان «متربعا» على فراشه الممدودة على الارض، وسردت له كل ما حصل. وابدى سروره من هذه النتيجة وتمنى لو كنت قبلت الدعوة لزيارة تل ابيب، اذن لكنت قد حصلت على المزيد من المعلومات. والتقى في رأيه هذا مع آراء المسؤولين السوريين وكان مبرري له ولهم، بأن زيارة تل ابيب امر خطير جدا، بنظري، ويجب عدم الاقدام عليها قبل الاعلام المسبق، والتنسيق مع السلطة. وشاركني الزعيم شقير رأيي. وطلب مني كمال بك جنبلاط ان اكتب تقريرا مفصلا ليرسله بدوره الى الرئيس عبد الناصر وليطلع ياسر عرفات عليه، فوعدته بتزويده بصورة عن التقرير الذي سأعطيه للعقيد الجندي.

وعلمت من كمال جنبلاط بأنه لم يجتمع بعد بالعميد شميط لان الظروف لم تسمح فقلت له بأنني سأبلغ النقيب سامي الخطيب بالامر.

اتصلت بالنقيب سامي الخطيب. دائما الجواب «مين بدو اياه؟ مش موجود».. طبعا. ما أكثر المرشحين للانتخابات الذين يتصلون به لكسب ود المكتب الثاني اللبناني قبل الانتخابات. ربما ظن الاخ سامي انني اريد الاتصال به لنفس الغاية، وهو لا يملك حق تأييدي، (فللشهابية) مرشحها المعروف عن المقعد الدرزي في منطقتنا. ربما كانت قناعاته وعواطفه الى جانبي ولكن التعليمات التي لديه امر اخر لا بد ان ينفذه. اذن وتفاديا للحرج كان الجواب دائما بالقول أنه غير موجود. ترصدت شقيقه المحامي المتدرج انذاك نزيه الخطيب في قصر العدل، وقلت له «اتصل فورا بسامي وقل له ليحدد لي موعدا بسرعة ولامر هام وليطمئن فالامر لا علاقة له بالانتخابات».

التقيت بالنقيب سامي الخطيب في احد مكاتبه الكائن في بناية قريبة

من كورنيش المزرعة. ولم تمض دقائق على بدئي بشرح الموضوع حتى ابدى اقصى اهتمامه، فأمر سكرتيرة قائلا : «مين ما سأل عني انا غير موجود».. واقفل باب غرفته من الداخل. وكان يصغي بدهشة واهتمام كبيرين، ولمدة تزيد عن الساعتين. ثم علق على حديثي قائلا بالفرنسية : «سي تري تريز انتريسسان» أي أن هذا مهم جدا جدا!

ثم علق قائلا : «ليتك قبلت دعوتهم الى تل ابيب».. وطلب مني تقريرا، فوعدته بصورة عن التقرير الذي اعتزمت اعداده، وفي اليوم التالي اتصل. والتقينا فأخبرني أنه أبلغ «الكولونيل غابي» بالامر، ويقصد العقيد غابي لحود رئيس شعبة المخابرات اللبنانية الذي بدوره اخبر العميد شميط به، وانهما يرغبان بأن يقتصر اتصالي به (اي بالنقيب الخطيب) دون سواه من الضباط حرصا على سرية الا تصالات.

وعكف كمال ابو لطيف على تسجيل كل ما جرى منذ اتصل به كمال كنج هاتفيا من روما في ١٦ — ١٠ — ١٩٦٧ وحتى ايصاله تفاصيل المؤامرة الرهيبة للسلطات السورية وكمال جنبلاط ثم السلطات اللبنانية.

on only set back by the peace agreement but which seems inevitable in the
[illegible] (15).
: Western front, which on the face of things seems more problematic is in fac
re complicated than the Eastern front, in which most headline capturing event
ve been taking place recently. Lebanons' total dissolution into five provinc
rves as a precedent for the entire Arab world including Egypt, Syria, Iraq an
e Arabian peninsula and is already following that track. The dissolution of
ria and Iraq later on into ethnically or religiously unique areas such as in
banon, is Israel's primary target in the Eastern front in the long run, while
e dissolution of military power of those states serves as the primary shor
rm target. Syria will fall apart, in accordance with its ethnic and structure
to several states such as in present day Lebanon, so that its coast will be a
[illegible] Alawi state, a Sunni state in the Aleppo area in Damascus another Sunni
ate hostile to its northern neighbor and the Druzes who will set up a state,
[illegible] even in our Golan, and certainly in the Hauran and in northern Jordan.
is state will be the guarantee for peace and security in the area in the long
un, and that aim is already within our reach today(16).
aq, rich in oil on the one hand and internally torn on the other, is a secure
ndidate for Israel's targets. Its dissolution is even more important for us
an that of Syria. Iraq is stronger than Syria. In the short run it is Iraqi
wer which constitutes the greatest threat to Israel. An Iraqi Syrian war, or
Iraqi Iranian one will tear Iraq apart and cause its downfall at home even
fore it is able to organize a struggle on a wide front against us. Every kind
inter Arab confrontation will assist us in the short run and will shorten th
y to the higher aim of breaking Iraq up into denominations as in Syria and in
banon. In Iraq, a provincial division on ethnic religious grounds as in Syria
the Ottoman times is possible. So, three (or more) states will exist around
e three major cities: Basra, Baghdad and Mosul and Shi'ite areas in the south
ll separate from the Sunni and Kurdish north. It is possible that the present
anian Iraqi confrontation will deepen this polarization (17).
e entire Arabian peninsula is a natural candidate for dissolution due to
ternal and external pressure, and the matter is inevitable especially in Saud
rabia whether its economic might based on oil remains intact or whether it is
creased in the long run. The internal rifts and breakdown is a clear and
atural process in light of present political structure.
ordan constitutes an immediate strategic target in the short run but not in
e long run, for it does not constitute a real threat in the long run after it
solution and the termination of the lengthy rule of King Hussein and the
ransfer of power to the Palestinians in the short run.
here is no chance that Jordan will continue to exist in its present structure
or a long time and Israel's policy both in war and in peace ought to be
irected at the liquidation of Jordan under the present regime and the transfer
f power to the Palestinian majority. Changing the regime east of the river wil
lso cause the termination of the problem of the territories densely populated
ith Arabs west of the Jordan, whether in war or under conditions of peace,
migration from the territories and economic demographic freeze in them, are th
uarantees for the coming change on both banks of the river, and we ought to be
ctive in order to accelerate this process, in the nearest future. The autonomy
lan ought also to be rejected as well as any compromise or division of the
erritories for given the plans of the PLO and those of the Israeli Arabs
hemselves. The Shefar'am plan from September 1980, it is not possible to go on
iving in this country in the present situation without separating the two
ations, the Arabs to Jordan and the Jews to the areas west of the river.
enuine co-existence and peace will reign over the land only when the Arabs
nderstand that without Jewish rule between the Jordan and the sea they will
ave neither existence nor security. A nation of their own and security will
e theirs only in Jordan (19).
ithin Israel the distinction between the areas of '67 and the territories bey
hem, those of '48 has always been meaningless for the Arabs and nowadays has
o longer has any significance for us. The problem should be seen in its entire
ithout any divisions, as since '67. Under any future political situation or
ilitary constellation it should be clear that the solution of the problem of

بعض ما في الوثيقة عن استراتيجية اسرائيل في الثمانينات .



رجال الدين الدروز يتدربون على حمل السلاح في قوات «ابوابراهيم».

الفصل الثامن

عبدالناصر يرد على المؤامرة

النسخة الاصلية من التقرير الخطير اعطاها المحامي كمال ابو لطيف الى صديقه النقيب سامي الخطيب. وسلم صورتين عنه الى كمال جنبلاط بناء على طلبه كي يرسل واحدة منهما للرئيس عبدالناصر مع السيدين عبدالحميد غالب وشوكت شقير. ثم ذهب الى دمشق لتسليم العقيد الجندي صورة مماثلة فاقترح العقيد الجندي عدم ارسال المعلومات التي طلبها يعقوب من أبو لطيف، والتريث بالامر. ذلك لانه اذا كانت المعلومات صحيحة فستستفيد منها اسرائيل، واذا كانت غير صحيحة ومضللة، فربما اكتشفت اسرائيل ذلك، مما يؤدي الى اكتشاف أمره وفي ذلك خسارة. وكان متأكداً

من أن يعقوب سيكتب لابو لطيف من روما أو من جنيف، في حال تأخره عن ارسال الكتاب مع «الهدية ـ التذكار» في العلبة المزدوجة القعر، حسب الاتفاق بينهما في روما.

عاد ابو لطيف الى لبنان وكان يتصل كثيرا بجنبلاط وبشوكت شقير وبسامي الخطيب تحت ستار الانتخابات. ثم طلب اليه كمال جنبلاط ان يعلن انسحابه من المعركة الانتخابية ويتفرغ لمتابعة هذه المؤامرة الخطيرة ففيها خدمة للبنان والمنطقة اين منها الخدمة التي يمكن ان يؤديها فيما لو نجح في الانتخابات. ان متابعة هذه المهمة القومية قد تستدعي السفر الى روما وجنيف والقاهرة والشام وغيرها فلا يمكنه متابعة معركته الانتخابية فوافق وتريث ريثما يتم تشكيل القائمتين التقليديتين المتنافستين في المنطقة، فينسحب بعد ذلك شرط الا يتضمن بيانه انه انسحب لمصلحة احد المرشحين الباقيين والمحسوب على جنبلاط والنهج الشهابي في آن واحد. وهكذا كان.

وجاءت رسالة من جنيف، باللغة الفرنسية، تتحدث عن اعتدال الطقس هناك وتسأل عن حالة الطقس في لبنان وامتداح مناظره وجماله. وكانت الرسالة معنونة من صاحبها ذي الاسم المستعار وعليها العنوان الذي كان على أبو لطيف استخدامه في مراسلة المخابرات الاسرائيلية.

حمل أبو لطيف الرسالة الى العقيد عبدالكريم الجندي في دمشق واتفقا على ان يجيب أبو لطيف عليها وباللغة الفرنسية ايضا، بما لا يتعدى العواطف والعموميات وحالة الطقس وتمنى اللقاء القريب في جنيف.

وكان هذا هو رأي سامي الخطيب فأرسل ابو لطيف الجواب المتفق عليه.

كان اهتمام عبدالناصر لا يقل عن اهتمام السلطات السورية بالامر فأبلغ السلطات العراقية والاردنية بالمعلومات التي توفرت لديه. وأخذت وسائل الاعلام العربية تتحدث عن اجتماعات هامة تعقد لتشكيل الجبهة

الشرقية فتنتقل اللجان العسكرية بين مصر والعراق والاردن وسورية، والمؤلفة من ضباط في أعلى الرتب. ومن منا لا يذكر كيف كانت اللجنة العسكرية المصرية والمؤلفة من الفريق فلان واللواء فلان تجتمع باللجنة المماثلة العراقية والمؤلفة من.. ثم تطير اللجنتان الى دمشق، ثم تطير اللجنة الثلاثية الى عمان. و يعقد الاجتماع تلو الاجتماع، و ينتقل المجتمعون من عاصمة الى عاصمة ما بين القاهرة ودمشق و بغداد وعمان، ثم أعلن عن قيام الجبهة الشرقية من الدول العربية الثلاث سورية والعراق والاردن، وانيطت قيادتها بضابط مصري كبير.. وعززت المواجهة في مواقع المحاور الهجومية العدوانية التي ورد ذكرها على لسان يعقوب بقوات عسكرية مشتركة من دول الجبهة. هنا ثارت اسرائيل وأدركت انفضاح مخططها، فتم استدعاء كمال كنج للتحقيق معه. وقبل ان يقع ضحية الاعتقال يرسل الكنج مبعوثا من اقربائه من ال أبو صالح فيقطع الطريق الطو يلة من مجدل شمس الى عيحا على قدميه.

و يقول المبعوث نقلا عن كمال كنج:

«لقد استدعوني للتحقيق وطرحت علي اسئلة عرفت منها ان يعقوب اعترف بافشائه الخطة لي ولكمال ابو لطيف. والاسرائيليون يتهموننا باعطائها لجهات عربية فأنكرت، فأعادوني الى مجدل شمس. و بعد بضعة أيام استدعيت ثانية وكانت الاسئلة تطرح علي بشكل تحقيق جدي، فتمسكت بالانكار. وقال المحقق لي بأن يعقوب اعترف بارتكابه خطأ افشائه المعلومات اليكما، ثم كان التفصيل لكمال ابو لطيف الذي لا نخاله اخفى عنك شيئا. أما الامير حمد فان عرف بعضه من يعقوب فقد عرف الباقي منكما. واننا نتهمك انت وكمال أبو لطيف بايصال هذه المعلومات الى دولة عربية فأجبته: «انا لم أفعل بدليل عدم مغادرتي الجولان بعد عودتنا من روما الا الى بعض المناطق في اسرائيل. أما كمال أبو لطيف فلم أعد اراه منذ تركته في روما وكان يعقوب معه، ولا أعرف شيئا عن هذا الموضوع. وفهمت من سياق حديث المحقق انهم يتهمونك انت «أبو لطيف» بأنك افشيت اسرار المخطط لاحدى الدول العربية.

وسيعمدون الى اختطافك من «عيحا» أو من بيروت، أو اغتيالك هنالك، وعليك أن تكون يقظا».

وينقل أبو لطيف الى سامي الخطيب التحذير الذي تلقاه فيفيده بان عناصر المخابرات اللبنانية في الارض المحتلة علمت بان الاسرائيليين اكتشفوا أمره «وانني امسيت بخطر من ايذائهم». فيجيبه أبو لطيف: «لماذا لم تبلغوني بذلك قبل ان يعلمني كمال كنج؟» فقال: «وجدنا من الصواب أن لا نضعك تحت كابوس الخوف، فاتخذنا تدابير لحمايتك دون أن تدري..» (كذا).

ثم يخبر كمال بك جنبلاط الذي نصحه بنقل مسكنه ثم عرض عليه المكوث في المختارة لبضعة أسابيع فاعتذر شاكرا له اهتمامه بسلامته.

وذهب كمال أبو لطيف لدمشق واخبر العقيد عبدالكريم الجندي الذي أكد له أن اسرائيل تتهمه بأنه هو الذي أعطى تفاصيل مؤامرتها للسلطات السورية، وانها ما زالت تشك بكمال كنج "ولكن ليس لديها دليل على اتفاقكما معا لاعطائنا المعلومات". وعرض عليه الجندي البقاء في دمشق أو في أية منطقة سورية، يريدها وهو يغطي مصاريف اقامته الى أن ينجلي الموقف. ونصحه بعدم الذهاب الى بلدته «عيحا» القريبة نسبيا من الحدود، خوفا من اختطافه منها بطائرة (هليكوبتر) وليس فيها من يدافع عنه أو يحميه. فشكره وآثر العودة إلى لبنان، حيث اخذ جانب الحيطة بتنقلاته. وبما أنه كان لا يزال عازبا، فقد أخذ ينام في البيت الذي يصادف سهره فيه دون أن يعرف الاصدقاء والرفاق سببا لذلك. وكان يتردد الى منزله في عين الرمانة عند الضرورة. وقد بذل النقيب سامي الخطيب جهدا مشكورا لحمايته، سواء في مكتبه أو خلال انتقاله الى قصر العدل، وامتنع عن الذهاب الى بلدته «عيحا» خلال العطلة الاسبوعية كما كانت عادته، واقتصر ذهابه اليها في غضون ايام الاسبوع، وفي أوقات غير معروفة لتسيير شؤون بلديتها التي يرأسها. كما اقترح النقيب الخطيب على العقيد غابي لحود إهداءه مسدسا مرخصا، فأرسله له مع أحد الضباط.

وفي خريف ١٩٦٨ تلقى أبو لطيف رسالة من جنيف، تتضمن كلاما محشوا بالعواطف والعموميات فأجاب عليها برسالة لا تتعدى هذا المضمون. وفي اوائل ١٩٦٩ تلقى رسالة اخرى من جنيف فلم يجب عليها، وكانت تتضمن الشوق للقائه في العاصمة السويسرية وطبعا لم يذهب الى جنيف لانه كان على ثقة بأنها محاولة لاستدراجه، واختطافه من هناك الى اسرائيل.

وذات يوم يفاجأ كمال أبو لطيف برفيقي دورته العسكرية المقدمين الهيثم الايوبي وأكرم صفدي قادمين من القاهرة لزيارته في بيروت بتكليف مباشر من الرئيس عبدالناصر بناء لاقتراح احد الضباط السوريين العاملين في قصر القبة وهو العقيد طلعت صدقي.

في جعبة الضابطين اسئلة كثيرة خطرت في ذهن الرئيس عبدالناصر وبعض مساعديه ويدور معظمها حول ما اذا كان انفضاح أمر مخطط اسرائيل بقيام الجبهة الشرقية ـ سوف يجعلها تقلع نهائيا عن التنفيذ أو أن لديها مخططات بديلة وما هي هذه البدائل؟ وأخذ الصفدي والايوبي يطرحان على أبو لطيف الاسئلة التي حملهما إياها الرئيس جمال عبدالناصر فأجابهما موضحا ما سمعه من يعقوب وما استنتجه وانه لم يتوصل لمعرفة البدائل لان افتضاح المخطط لم يكن بحسبان الكولونيل يعقوب. الا أن ابو لطيف لم يخف اعتقاده بأن اسرائيل ستستمر عاملة على تفتيت المنطقة الى دويلات طائفية تستمر متناحرة فيما بينها وتزدهر اسرائيل على حسابها. واستند بذلك الى مجمل احاديث يعقوب ومما قاله له كمال الكنج عن خلاصة احاديثه مع موشي دايان وايغال الون والجنرال رئيس (الشين بيت) والتي تتلخص بما يلي:

لا يمكن لاسرائيل ان تضمن ديمومتها وسلامتها باعتمادها على الولايات المتحدة الاميركية فقط. فالصهيونية العالمية التي أوجدت اسرائيل تبحث دوما عن سبل استمرار هذه الدولة في الشرق الاوسط وازدهارها، وهذا لا يكون بالاعتماد على البيت الابيض فقط. فلو تبدلت السياسة الخارجية

للولايات المتحدة نتيجة تضاؤل التأثير الصهيوني على المؤسسات الفاعلة والمؤثرة على البيت الابيض فان الدعم الاميركي لاسرائيل سوف يضعف وربما انعدم. كما ان الصهيونية تخشى ان يصل الى البيت الابيض في دورة ما رئيس فولاذي، لا يأبه للمؤسسات التي عمل اليهود على احتوائها، و يقف موقفا أقله الحياد بين اسرائيل والعرب فماذا ستكون النتيجة؟ القاء اسرائيل في البحر حتما، كما يقول الاسرائيليون لكمال الكنج.

و يرى الاسرائيليون في موقف الرئيس ايزنهاور، اثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، دليلا على صدق المخاوف ولذلك فقد عمدوا منذ ذلك العام، كما قالوا للكنج، على برمجة العمل للهيمنة على الكونغرس ووكالة المخابرات المركزية الاميركية والكادرات الفاعلة في البيت الابيض مع بذل الجهود لايصال اليهود أو انصار لهم ليكونوا في عداد الهيئات الاستشارية لكل رئيس اميركي. فضلا عن تزايد تأثيرهم على المؤسسات المالية والاقتصادية وسواها. وقد نجحوا في ذلك الى حد كبير، ولكن هذا النجاح سرعان ما يتبدد اذا انحسر التأثير الصهيوني بعامل وصول رئيس اميركي قوي يكن العداء لليهود و يأبى ان يكون اسيراً للنفوذ الصهيوني فتكون النهاية لاسرائيل. لذلك فان دهاقنة الصهيونية في العالم وخاصة في الولايات المتحدة قد خططوا لابقاء اسرائيل الى الابد عبر خلق دو يلات عنصرية وطائفية شبيهة لها في الشرق الاوسط، تبرر بوجودها وجود اسرائيل من جهة، وتثبت صحة نظريتها بعدم امكانية تعايش الطوائف أو المذاهب أو القوميات العنصرية الصغيرة مع بعضها البعض في كيان واحد، من جهة اخرى. وستكون هذه الكيانات متناحرة فيما بينها لاسباب مستجدة أو تاريخية، واذا لم توجد هذه الاسباب فاسرائيل كفيلة بايجادها لتكون هذه الكيانات هزيلة، وفقيرة، وضعيفة عسكريا.

Genève, le 6 XI 68

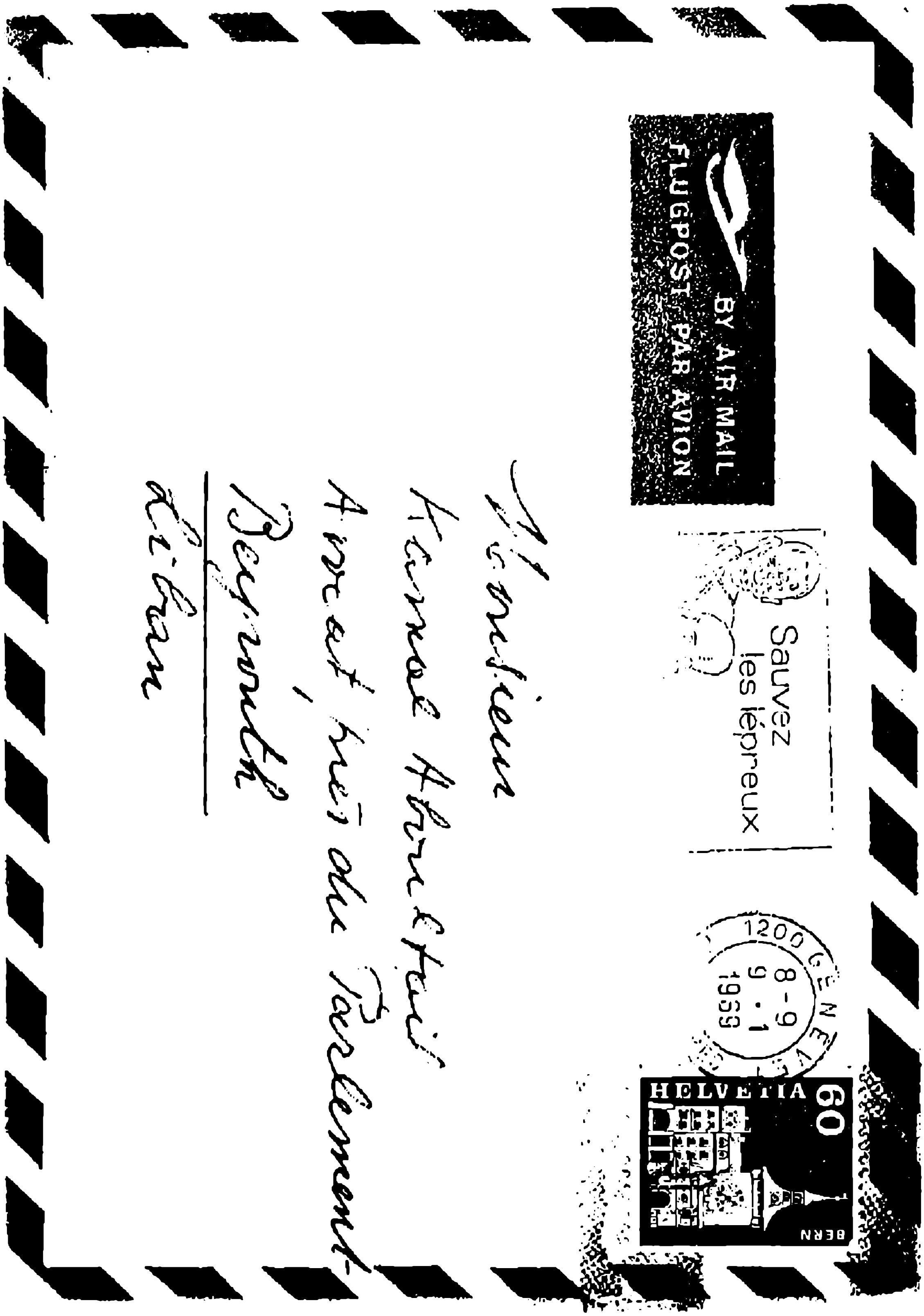
Cher Monsieur,

Je m'excuse de ne pas vous avoir écrit plus tôt, mais, après notre entrevue, c'est à dire une semaine après, je suis tombé malade et suis resté presque 6 mois en clinique.

J'espère que pour vous tout va bien et que vous vous plaisez toujours dans cette belle ville de Beyrouth.

Genève est aussi une belle ville, mais je pense que le climat est meilleur à Beyrouth!

صورة صفحة من إحدى الرسالتين المرسلتين لكمال أبو لطيف من جنيف



صورة غلاف الرسالة

الفصل التاسع

دمشق تحرر كمال كنج

وبالاضافة الى ما سبق ذكره من تخوف اسرائيل من تبدل موقف أميركا منها في المستقبل فهناك وساوس في عقول القادة الاسرائيليين وتخوف الصهيونية العالمية من تقدم الشعب في المنطقة العربية وخاصة في الدول المحيطة بإسرائيل. فهي تعلم بأن هذا الشعب، بعد ربع قرن مثلا، ستتبدل بنيته التحتية والعامة وهو لا يخشى منه اليوم ولكن سيزول الرعيل الحالي، والجيل المهيمن على شعوب هذه المنطقة، وسيحل محله جيل مثقف وتقني وأكثر حضارة، وثوري الطبائع وأكثر غنى، وسيعمد الى استثمار

ثرواته الخيالية المتزايدة لأهداف قومية كما تقضي بذلك طبيعة التطور، فيوجه جيل المستقبل كل امكاناته نحو تبديد التأثير اليهودي على المؤسسات الاقتصادية والمالية الفاعلة في العالم الغربي وخاصة في أميركا وسوف تعمد الأنظمة الى تقوية جيوشها التي ستغدو تقنية ومتطورة، ومزودة بأسلحة قد لا تقوى اسرائيل على مجاراتها بها. وبما أن الصهيونية واسرائيل لا تضعان في حسابهما الدول العربية كلها إلا أنها تخشى من تعاظم قوى الدول المحيطة بها فقط وهي مصر وسورية والعراق والأردن ولبنان، والتنظيمات الفلسطينية التي سترعاها هذه الدول. وترى ان عدد سكانها مجتمعة سيصبح بعد عشرة أعوام (أي في نهاية ١٩٧٧) حوالي ٧٥ مليون نسمة مقابل ثلاثة ملايين نسمة هو عدد سكان اسرائيل المرتقب في حينه، وفي هذا خطر كبير على اسرائيل لا تستطيع أن تقف حياله مكتوفة الأيدي.

ويتابع أبو لطيف حديثه لرسولي عبد الناصر المقدمين (الأيوبي والصفدي قوله):

انني وكمال كنج، نعتقد بأن احباط المخطط الاسرائيلي الذي كانت تل أبيب تزمع تنفيذه خلال ١٩٦٨ بسبب انكشاف أمره وقيام الجبهة الشرقية، لن يثني اسرائيل عن عزمها على الاستمرار في العمل على تنفيذ مؤامراتها على المنطقة لاقامة الدويلات الطائفية، بدءاً بلبنان لأنه الأقرب والأضعف، ولأن حلقة الطائفية هي أضعف حلقة في سلسلة وجوده كدولة. فإقامة الدويلات والكيانات العنصرية أو المذهبية أو الطائفية هي استراتيجية ثابتة في الفكر الصهيوني، ويتبدل التكتيك حسب الظروف المحلية والدولية لاعادة رسم المخططات الآيلة للوصول الى هدفها الاستراتيجي. وأضاف أنه شرح هذه الأفكار لكل من العقيد عبد الكريم الجندي ولكمال جنبلاط وشوكت شقير وسامي الخطيب.

كان الضابطان الأيوبي والصفدي يتركان أبو لطيف ثم يعودان بأسئلة

واستيضاحات جديدة، كانت خلاصة أجوبتها هي ما تقدم، كما طرحا أسئلة أخرى لم يكن عند أبو لطيف أجوبة عليها.

ثم غادرا لبنان، ليعودا بعد حوالي عشرة أيام و يقولا لأبو لطيف بأن مكتب الرئيس عبد الناصر كلفهما بنقل كل هذه التفاصيل للسلطات العراقية ممثلة بشخص الفريق الأول صالح مهدي عماش نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية الذي كلفهما بالعودة الى بيروت يرافقهما ضابط مخابرات عراقي كبير باسم (أبو مازن). وقد نزل أبو مازن في احدى الشقق المفروشة في شارع الحمراء في بيروت و يريد الاجتماع به لاستيضاحه عن بعض الأمور والتساؤلات التي تجول في فكر الفريق عماش. فاجتمع أبو لطيف بالضابط العراقي موضحا ومجيبا ضمن ما استطاع معرفته واستنباطه.

وغادر الضباط الثلاثة، الأيوبي والصفدي وأبو مازن بيروت الى بغداد، ليعود الأولان الى بيروت يحملان من الفريق عماش دعوة شخصية لأبو لطيف لزيارة بغداد، ضيفا على الحكومة العراقية، للتعرف اليه وسماع الموضوع منه مباشرة. وسلماه بطاقة سفر بيروت ــ بغداد وبالعكس على الطيران العراقي.

استشار أبو لطيف العقيد الجندي وجنبلاط والخطيب بموضوع دعوته لبغداد فأجمعوا على ضرورة تلبية الدعوة شرط احاطتها بكتمان شديد وتمنوا عليه عدم حجب أية معلومات عن الفريق عماش فالتنسيق بين الجميع قائم وفي أحسن حال. وأبرق أبو لطيف الى بغداد الى عنوان خاص وبالشيفرة وبالاسم المستعار، كما اتفق عليه، محددا يوم وساعة وصوله لبغداد.

وفي بغداد، كان أبو مازن باستقباله في المطار، ومنه الى فيلا مستقلة يحرسها ضابطان وعدة جنود بألبسة مدنية وأعطي اسما مستعارا لئلا يعرفه أحد حتى المرافقين والحراس. واجتمع بالفريق عماش اجتماعا طويلا دام

قرابة أربع ساعات شارحا له بالتفصيل خيوط المؤامرة وأجاب على الكثير من أسئلته وتساؤلاته.. شكر له الفريق عماش صدق وطنيته ونشاطه وتضحياته الكثيرة، وتساءل ما اذا كان (الاخوان في سورية أو لبنان أو مصر قد قاموا بالواجب تجاهه كما يجب) وانه أوعز بمكافأته بمبلغ كبير، فيرفض أبو لطيف شارحا له ما حصل بينه وبين رفيق دورته العقيد الجندي عندما عرض مبلغا عليه والذي عاد واعتذر منه. فعلق الفريق عماش قائلا له «بتريد.. أنا كمان أعتذر منك؟»، فأجابه: «عفوا سيدي الفريق. فالعقيد الجندي رفيق دورتي أما سيادتك، فقائد كبير وأنت بمثابة والد لنا جميعا».

أخذ الفريق عماش يمتدح الدروز ويقول انه اكتشف فيهم صفات لم يكن يعرفها من قبل فقد كان يظن أنهم مذهب من المذاهب الباطنية في الاسلام ومتقوقعون على أنفسهم بعيدون عن الحس العربي والاسلامي، فإذا به يكتشف منذ سنوات قليلة بعد التعرف على بعض الاشخاص منهم بأنهم أشخاص «زين». قوميون عرب صادقون، فيهم النخوة والشجاعة وعزة النفس والذكاء.. وانه كان يفاجأ بعد ذلك بأنهم دروز، وأن قناعته الآن «ان الدروز هم سيف من سيوف العروبة والاسلام».

ويتابع كمال أبو لطيف حديث الليل إلى مشايخ الدروز الذين كانوا يستمعون إليه: ودعت الفريق عماش فأبى إلا أن يرافقني من مكتبه الى السيارة التي كانت بعيدة عن المدخل بأكثر من مابة متر قائلا لي: ان العراق بلدك وأبوابها مفتوحة لك، وعندما تسمح لك الظروف لزيارة بلدك، تفضل لتكون ضيفا على أخيك (أبو هدى) «وهو الاسم الدي يعرف به الفريق». وزوده بالدعاء بالتوفيق والتحيات لاخوانه بدمشق ولبنان وخص بالذكر كمال جنبلاط وشوكت شقير.

ويروي أحد أصدقاء العميد سامي الخطيب انه حدث ذات مرة

وبحضور عدة أشخاص فقال :

«عاد أبو لطيف الى لبنان واجتمع بي فأبلغته ان الكولونيل غابي لحود أمر بصرف مبلغ له وترك تقديره لي فلم أحدده الا بعد الاجتماع بأبو لطيف وذلك «تغطية لبعض المصاريف وتعويضا عن هدر الوقت» فاعتذر أبو لطيف عن قبوله مذكرا اياي بما جرى معه ومع العقيد الجندي وما جرى مع الفريق عماش حول المكافأة المالية، فشكرت له مواقفه وقلت له بأنني سأبلغ العقيد لحود والعميد شميط بذلك. وعرف كمال جنبلاط بالأمر فأنحى باللائمة على أبو لطيف لاحجامه عن قبول هذه المكافآت لأنها بنظره حق طبيعي له فالدول المعنية ملزمة بدفعها له وهو غير ملزم بتحمل هذه الأعباء فشرح أبو لطيف لكمال جنبلاط وجهة نظره فأجابه وبحضور شوكت شقير «يا عمي مش قليل، قديش هالتربية العسكرية في الجيش السوري فيها عزة نفس وكبرياء».

وفجأة تناقلت وكالات الانباء والصحف نبأ اختطاف الأمير حسن الأطرش من عمان، وثارت ثائرة شيخ عقل الدروز في لبنان وصرح «مهددا الجهات الخاطفة المجهولة».

ويبلغ كمال أبو لطيف المشايخ والوجوه التي استوضحته الحقيقة حول ما يقال وينشر فيعود أمامهم بالذاكرة الى اسابيع قليلة تلت مغادرة الامير حمد الاطرش روما فيعيد ما قاله لكمال جنبلاط :

زارني الامير حمد في بيروت معاتبا على عدم اقتناعي الكلي بأنه غادر روما الى عمان وليس الى تل أبيب كما زعم يعقوب. وقد نقل له كمال الكنج في مطار روما قبل ان يفترقا «بما همسته في أذنه خلال وداعه لي بأن يدير باله على حمد اذا كان ذاهبا معه الى تل أبيب وأن يخبره بأن جهات رسمية عربية اطلعت على الموضوع وان لا يتورط بشيء وان يخبر جده بكل

ما حصل كي يقوم هذا الاخير بدوره باعلام الملك حسين أو ارسال الخبر للسلطات السورية ».

ويضيف ابو لطيف لكمال جنبلاط بأن الامير حمد اكد له عدم ذهابه الى تل أبيب وانه عاد مباشرة الى عمان وأخبر جده الامير حسن بكل ما حصل تاركا الموضوع له ليعالجه بنفسه وانه واثق من ان جده قام بواجبه واخبر الجهات العربية الرسمية التي رأى من المناسب له ابلاغها. ولذلك فمن المرجح ان جهات تعمل في الاردن لمصلحة اسرائيل قامت باختطاف الامير حسن وانه عازم على الذهاب الى دمشق لحث السلطات السورية، من خلال مدير المخابرات العقيد عبدالكريم الجندي على العمل من أجل انقاذ الامير حسن، فرحب جنبلاط بذلك. وذهب أبو لطيف الى دمشق ليجد المفاجأة الكبيرة أمامه.

لقد أبلغه العقيد الجندي بأنه هو الذي أرسل من اختطف الأمير حسن من عمان وقص عليه رواية اختطافه وأن الأمير سيحال إلى المحاكمة بعده جنايات منها التعامل مع العدو، ومحاولة سلخ جزء من أرض الوطن وجنحة كتم معلومات تتعلق بأمن الدولة. وعلل العقيد الجندي ذلك بأنه تأكد من أن الامير حسن الاطرش لم يعلم السلطات الاردنية ولا السورية ولا سواها بما اخبره حفيده وانه سافر برحلات متعددة الى روما ولندن وانه رأى من الافضل اختطافه كي لا يورط سواه في اللعبة الاسرائيلية. وطلب من ابو لطيف ابلاغ شيخ عقل الدروز في لبنان وكمال جنبلاط رغبته بالتعتيم على هذا الاختطاف رأفة بالامير حسن، والا سيضطر الى كشف الموضوع أمام الملأ، ولا مصلحة للامير حسن في ذلك.

وأحيل الامير حسن الى محكمة أمن الدولة العليا في الدعوى رقم ١٤/٦٩، وأنكر ما نسب اليه. واستدعي ابو لطيف شاهدا أمام هذه المحكمة حيث طلب ان تكون الجلسة سرية كيلا يكشف دور كمال

الكنج الوطني فتعاقبه اسرائيل وصدر الحكم بالنتيجة بتبرئة الامير حسن من كل الجنايات المنسوبة اليه وادانته المحكمة فقط بجنحة كتم المعلومات ومنحته الاسباب المخففة بالنسبة لتقدمه في السن بحيث خفضت عقوبته بالسجن الى تسعة اشهر كان قد امضاها. ولتضليل اسرائيل عن دور كمال كنج الوطني فقد اصدرت المحكمة حكمها عليه بالسجن عشر سنوات! الا ان اسرائيل عادت والقت القبض على كمال الكنج واحالته الى محكمة عسكرية في القنيطرة المحتلة انذاك وأصدرت بحقه عدة احكام دفعة واحدة بلغ مجموعها ١٢٤ سنة على أ ن تنفذ بحقه العقوبة الاشد والبالغة ٣٠ سنة.

بعد حوالي أربع سنوات من اعتقال كمال الكنج في اسرائيل، كانت تجري مفاوضات لتبادل الاسرى الطيارين الاسرائيليين الذين اعتقلتهم سورية خلال حرب تشرين ١٩٧٣، بافراد الدورية السورية اللبنانية المشتركة المكونة من بضعة ضباط وجنود سوريين ولبنانيين كانت وقعت في كمين اسرائيلي. الا ان الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد، وهو العالم بالدور الوطني الحقيقي لكمال الكنج، رفض هذا التبادل وأصر على أن يضم كشف الاسرى الذين سيفرج عنهم من الارض المحتلة اسم كمال الكنج. ورفضت اسرائيل، وتعثرت المفاوضات التي كانت تجريها المؤسسات الدولية المختصة، لبضعة أشهر. ولكن الرئيس حافظ الاسد الذي عرف بعدم تراجعه عن مبدأ أو موقف يؤمن به اصر على مطلبه انطلاقا من مبدأ لا يتخلى عنه وهو أن كمال كنج سوري الجنسية وان اسرائيل احتلت بلدته السورية وليس من حق المحاكم الاسرائيلية ان تحاكمه بها وبالتالي فان كمال الكنج أسير حرب ورفض الرئيس الاسد تسليم الطيارين الاسرائيليين الاسرى قبل الافراج عن كمال كنج مع عناصر الدورية المشتركة. فاضطرت اسرائيل صاغرة الى اصدار عفو خاص عن كمال الكنج من رئيس الدولة وافرجت عنه وخيرته بين ان يغادر بلدته المحتلة الى سورية أو

لبنان أو ان يبقى في مجدل شمس بشرط عدم تعاطيه السياسة والا يغادر الجولان الا باذن من الحاكم العسكري فآثر الحل الثاني ليبقى مع عائلته وأبناء وطنه ليتابعوا النضال الوطني. وقد اعتقل بعد ذلك مرارا مع سواه لتحريضهم المواطنين في الجولان على مقاومة مشروع ضم الجولان وحشد التحركات الشعبية فيه والتظاهرات ضد الاحتلال وتمزيق الاعلام الاسرائيلية ورجم قوات الاحتلال بالحجارة. حتى أن شقيقته «سمية» زوجة الشيخ سليمان كنج أقدمت خلال محاولة اسرائيل قمع احدى التظاهرات بضرب كولونيل اسرائيلي بحذائها على رأسه فأطارت قبعته العسكرية وحمل المتظاهرون فردة الحذاء ولوحوا بها في وجه الضباط الاسرائيليين وجنودهم، وما زال أهل مجدل شمس يحتفظون بها و يرفعونها في كل تظاهرة غاضبة على العدو المحتل.



هنري كيسنجر، وستبقى اصبع الاتهام تشير إلى منفذ المؤامرة

المحاميان
كمال أبو لطيف
آمال الزين أبو لطيف
عاليه - محل ... - مقابل السرايا
هاتف { مكتب ٥٥٢١٨٦
منزل ٥٥٠٦٠٥

عاليه في ٥/١/١٩٨٠

حضرة الصديق النقيب رياض طه المحترم

تحية واحتراماً ، وراجياً لك ولعائلتك الكريمة عاماً جديداً سعيداً ، أرجو أن يكون عام [illegible] لبناننا الحبيب وأن يكون عام عز ونصر لوطننا العربي الكبير . وبعد ،

فإنني لم أستطع الاتصال بك بالحديث هاتفياً ، وآثرت الاجتماع بك في بيروت [illegible] من حيث المبدأ وجهة نظري ، وخصوصاً أن نشر هذه المعلومات [illegible] سواء محلياً أو عبر وكالات أنباء أجنبية ألحقت بي - كما فهمت منك - [illegible] تحت بواجبي وأعطيت كافة الوثائق والمستندات [illegible] من لبنان وسورية وعرفت بي السلطات المصرية والعراقية (والسلطات الأردنية) كما [illegible] لقاءاتي الكثيرة بك ، وما أزال على موقفي ، وعلى [illegible] منذ أكثر من ١٥ سنة على تقديم آخر تقرير أي منذ [illegible] القانونية ، ومع هذه المدة فإني أعتقد أن هذه المعلومات والمستندات هي ملك للأجهزة الأمنية العربية ، ويستطيع أحد [illegible] بواسطة الوكالات الأجنبية الحصول عليها مباشرة من أحد هذه الأجهزة .

كما يمكنك مراجعة الأستاذ وليد [illegible] بالأمر فلعله يزودك بما [illegible] فهمت منك مرة أنه عثر عليها بين مخطوطات [illegible] المرحوم كمال [illegible] ، وإذا تعذر ذلك فبإمكانك مراجعة العميد سامي الخطيب قائد قوات الردع العربية ، فلديه كل المعلومات والمستندات .

أرجو أن تعذرني لهذا الموقف الذي لم يرضيك ، ولكنها قناعتي ، وأشكرك [illegible] في ما يصلني بالتواتر عن استفساراتك [illegible] . واقبل احتراماتي :

المخلص : [illegible]

صورة رسالة كمال أبو لطيف إلى رياض طه

السر المخفي... والمخيف؟

جريدة النداء

العدد ١٠٤٢٤ — ٥ — ١٧/٢/١٩٨٦

ليس سراً ان بعض المسيحيين اللبنانيين فكـــر في مراحل معينة من الحرب في كيان مسيحي مستقل، وذلك حلا لمشكلة الاختلال المستمر في المعادلات الديموغرافية والخوف الناجم عنها، ولعل ما عزز هذا التفكير في حينه الاحصاءات غير المعلنة التي اظهرت انه في كل دقيقة يولد في لبنان طفلان احدهما شيعي والاخر سني او درزي او ماروني او كاثوليكي او ارثوذكسي، ولم يقتصر هذا التفكير على حلقات دراسية وفكرية وانما جرى التباحث فيه مع قيادات سياسية وروحية عالمية ولم يؤد في النهاية الى تقبل دولي له، خصوصا من جهة الفاتيكان، وقد عبر عن ذلك الكاردينال برتولي الذي زار لبنان غير مرة موفدا من البابا عندما دعا الذين فاتحوه بهذا الموضوع الى اسقاطه من تفكيرهم، وعندما قال لهم انه يمثل رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم وهو آت بهذه الصفة الى لبنان للدعوة الى استمرار التعايش الاسلامي- المسيحي والى بذل الجهود في هذا السبيل.

وعبر عنه كذلك السفير البابوي السابق في لبنان المونسنيور الفريدو برونييرا الذي قال قبل مغادرته البلد لاحد مودعيه من الشخصيات اللبنانية :"لا تخطئوا، ان دولة مسيحية صرفة لا تعيش في لبنان، وان عاشت بعض الوقت فلاعتبارات معينة لا تدوم، اذ لا يمنع شيء ظهور قذافي آخر فينطلق جنون التعصب وعندها لا تعيش هذه الدولة اكثر من ٢٤ ساعة"، وبعدما راقب برونييرا وقع كلامه على مودعه اضاف:"لو ان هذا الامر ممكن بتبادل للسكان لكان البحث فيه ممكنا، لكنه متعذر من دون مجازر تحمل في طياتها بذور هلاك المشروع كله، واذا كان القصد منه اقامة وطن مستقبلي لمسيحيي الشرق، فان عكس هذه الغاية هو الذي سيتحقق، لان ذلك سيجر الويلات على هؤلاء المسيحيين، في حين ان عودة لبنان المتعايش بمباركة محيطه تجعل لبنان ملجأ لمن يضطهد من هؤلاء.

وليس سراً ان هذا التفكير تراجع كثيرا مع الشيخ بشير الجميل في السنة الاخيرة، وبلغ قمة التراجع عند انتخابه رئيسا للجمهورية، وليس سراً كذلك انه تناول التقدم من جديد بعد اغتياله ولكن من دون اي نجاح يذكر حتى الان.

وليس سرا ان المسلمين عموما كادوا ان يصلوا، خصوصا ابان عز الوجودين السوري والفلسطيني في البلاد الى اقتناع بالتقسيم في حال استمرار "تعنت" المسيحيين كما وصفوه في حينه، وذلك انطلاقا من اقتناع بمقدرتهم على تذويب الكيان المسيحي بالاستناد الى العمق العربي، وليس سرا ان بعضا من الدروز راودتهم في المدة الاخيرة بسبب المشاكل الحديثة المفتعلة فكرة قيام دولة درزية.

وليس سراً ان الشيعة بدأوا يتحدثون عن الكيانية الشيعية او الذاتية الشيعية لمواجهة الذاتيات الطائفية الاخرى.

وليس سراً ان السنة يتداولون اموراً مشابهة لئلا تقع الواقعة عليهم.

وليس سراً كذلك ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم يعتقدون ان هذا النوع من الذاتيات سيحمل لهم في حال تكريسه مشاكل ومآسي، كما انه سينتقص من حرياتهم واستقلاليتهم.

الدولة المارونية أولاً... فالدرزية..؟

الفصل الأخير

ألا هل بلغت..
اللهم فاشهد

و بعد...

لعل السؤال الاول كان لدى كل من تابع القصة ورافق نشرها في جريدة «الانباء» الكويتية واهتم بما حوته، هو: الى أي حد من الحقيقة كان الذي نشرت، وما اذا كان خيال الكاتب لعب في تقديم القصة دورا أساسياً؟ واعترف ان هذا الخيال لم يرسم خيطا، فقد سردت الحقائق. بعضها سمعته «وأسأت» الامانة في أنني أذعته على الناس، و بعضها سمعته من المرحوم الاستاذ رياض طه. كما اعتمدت على أوراق ثابتة

الاصول وصلتني من عاصمتين عربيتين، عبر اطراف واضحة الايمان وراسخة القناعة بضرورة قول الحقيقة والكشف عن جانب من تاريخنا الوطني المعاصر.

ولكن لعل السؤال الأكثر الحاحا واثارة للجدل كان في مناقشة الغرض من اختيار هذا الوقت بالذات لنشر «قصة الدول الطائفية». ووجه الجدل في ذلك ان هذه الاسرار قد وقعت في الفترة ما بين حزيران ١٩٦٧ وما بين العام ١٩٧٠، فيما هي، لجهة الحداثة، مستوجبة النشر وكان يمكن نشرها قبل سنوات أو تأجيل النشر لسنوات. وفي هذا الاطار فانني أقول صادقا:

أولا: ليس هناك حدث في هذه الخطورة يمكن وصفه بأنه «عفا عليه الزمن». وان ما ينشر من مذكرات أو أوراق أو ذكريات أو تصورات عن الحقبة العربية الراهنة شاهد على ضرورة كشف المجهول، وعلى ضرورة عرض الحقائق. هذا فضلا عن ان هذه القصة ليست سردا لمواقف الكاتب أو تمجيدا لرؤيته أو ماضيه، فليس له من صلة بكل ماحملته هذه الرواية الا صلة المستمع والقارىء الذي يكتب بامانة الكلمة ومسؤوليتها.

ثانيا: ان المؤامرة الخبيثة التي بنيت على مفهوم التجزئة وتقسيم الكيانات العربية، وبخاصة لبنان وسورية والعراق، لم تنته الى الموت، بالموقف الوطني الصارم والسلوك القومي المشرف لبطلي هذه القصة: المرحوم كمال أسعد كنج والمحامي كمال يوسف أبو لطيف. لقد أدى كل منهما دورا محفوظا في تاريخ الصراع بيننا وبين اسرائيل وحملا على الكفين روحهما فداء للوطن. ولكن هذا الدور الذي فضح المؤامرة لا يمكن أن يكون أدى الى قبرها. ان جميع الدلائل تشير الى استمرار المؤامرة لانها تشكل قاعدة الاستراتيجية للحركة الصهيونية في العالم، ولركيزتها اسرائيل. من هنا نخطىء كثيرا لو توهمنا لحظة ان الحركة الصهيونية قد تراجعت عن مشروعها لتدمير وحدة الوطن بالتجزئة واثارة الحقد الطائفي طريقا لتمزيق سورية الطبيعية والجزيرة العربية ومصر. ان هذا المشروع الصهيوني شرط أساسي لبقاء اسرائيل، كما كان القاء الرعب وارتكاب المجازر وتطبيق سياسة المستوطنات وتهجير الفلسطينيين، شرطا اساسيا لقيام اسرائيل

ولاستمرار وجودها حتى اليوم. وكل تحليل مناقض انما يدخل في باب التفاؤل المريض ويحشر العقل العربي في زاوية انتظار المجهول الذي ثبت انه لا يبقى مجهولا.

ولو عدنا الى العام ١٩٦٧ وسألنا أنفسنا: هل كان بيننا من يتوقع تلك الهزيمة البشعة التي أدت الى كسر كبريائنا والى تدمير ثقتنا بأنفسنا وبجيوشنا التي خاضت الحرب ضد العدوان الحزيراني؟ ان الجواب سوف يكون النقيض المطلق لما حدث والهزيمة بحجمها التدميري الذي تم كانت آخر حسابات اكثرنا واقعية أو علما أو تشاؤما. ولكن ها هي الحرب وقعت والعدوان ترسخ والاحتلال يتحول الى أمر واقع، يجري القتال حول الخلاص منه، لا بيننا وبين اسرائيل، بل فيما بيننا نحن فقط. لم يكن احد يتوقع هزيمة حزيران المروعة، ولا وأد النصر الاولي في حرب تشرين. رغم ذلك فالعدوان مستمر والاحتلال مستمر والتمزق العربي والانهيار الذاتي للشعوب العربية مستمران.

ثالثا: لقد رسمت اسرائيل خارطة التجزئة قبل حرب حزيران ١٩٦٧، وقبل ذلك بكثير. فهل يتوقع احد ان تتخلى عن هذه الخارطة بعدما جاءها النصر تكرارا: حزيران ١٩٦٧، ثم في تشرين ١٩٧٣ والذي كانت نتيجته السياسية (كامب دافيد) أشد فتكا وتدميرا من أي احتلال، باستثناء الاحتلال الأول عام ١٩٤٨.

ثم جاء غزو لبنان واحتلاله وتدمير الثورة الفلسطينية، وتعميق الجذر الطائفي، مؤشرا على استمرار مؤامرة التجزئة والتقسيم، والتي كانت، منذ فضحها كمال كنج وكمال أبو لطيف عام ١٩٦٧، تتحدث عن دولة الشريط الحدودي، وغيرها من الكيانات الطائفية القبيحة. ان كل هذه الاحداث تؤكد الاندفاع الاسرائيلي في طريق تنفيذ مخطط التقسيم.

لقد حاولت اسرائيل تركيز القناعة لدى اللبنانيين باستحالة تعايشهم الوطني، وعملت كل ما في طاقتها، لتدمير جسور الحياة الواحدة في لبنان. وكما انشأت عند احتلالها لفلسطين كتائب درزية وشركسية تحمي حدود

الاحتلال، فانها عمدت الى انشاء مثل هذه التشكيلات في الجنوب من قوى منهارة وطنيا وضئيلة الفعل والعدد في صفوف ابناء امتنا من الشيعة والمسيحيين، وأوجدت لها صنائع في صفوف عموم اللبنانيين. هذا ناهيك عن نجاحها الاول في تحويل تنظيمين سياسيين لبنانيين (الكتائب والشمعونيين) الى كتائب اسرائيلية تعمل في خدمتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

وليس كثيرا القول أن تفجير الحرب الاهلية بين هذا الفصيل الاسرائيلي المطيع وبين الثورة الفلسطينية كان تمهيدا لخلق ساحة الصراع الدموي الطائفي، باعتبار ما قدرت اسرائيل انه سيكون، وقد كان كذلك. ان حادث عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥ هدف الى اشعال فتيل الحرب الاهلية، وكان منصة اولى لاطلاق عوامل الكراهية والتدمير والخوف في كل نفس لبنانية. وعندما تماسكت الحركة الوطنية، انتقلت اسرائيل الى لعبتها التقليدية: لا تقسيم الا بالمذابح. ولا مذابح ما لم يتم احياء الخوف والحقد والتذكير بالاعوام ١٨٤٥ ــ ١٨٦٠. لهذا كان اغتيال السيدة ليندا جنبلاط، شقيقة الزعيم الوطني الراحل كمال جنبلاط، محاولة لاثارة غضبه فيكون الانتقام في الشوف والغرب والمتن الجنوبي وتقع الكارثة. ولكن كمال جنبلاط، بحدسه التاريخي وبمسؤوليته الوطنية، ادرك الغرض الخبيث فقضى عليه. وانني لاسمح لنفسي ان أنقل عن السيد وليد جنبلاط ما قاله في اجتماع مغلق ضم مجموعة قليلة من اصدقائه وانصاره في الكويت حين زارها خلال العام قبل الماضي. لقد سئل الزعيم الدرزي عن رأيه فيما يشاع ويقال عن الدولة الدرزية فكان حازما وعنيفا في جوابه حين قال: «.. لن نسمح بمرور هذه المؤامرة ولست مستعدا لان اخون قوافل الشهداء من أهلنا. لقد ساهم والدي في افشال المؤامرة من قبل وستبقى فاشلة لاننا لان نبيع عروبتنا ولو كان الثمن دولة من ذهب».

رابعا: يسمع العربي دائما التحذيرات من ان اسرائيل تسعى الى تقسيم لبنان أو سورية، ولعله يحسب ذلك ضربا من الكلام المرسل دون ان تكون له صلة بالواقع. ان أهمية «قصة الدول الطائفية» هي في أنها تمثل أول

فضح ثابت ومحقق وغير قابل للتشكيك، لمخطط التقسيم الاسرائيلي. ان هذه القصة تشكل فضحا للخنجر في الظهر العربي يجب تلمسه والتأكد من أنه ليس خنجرا من ورق. لذلك كان نشر هذا المخطط واجبا قوميا تهون أمامه كل تحذيرات الاصدقاء والمحبين، من خطر فضحه، ومن عقاب يناله الكاتب أو يصيب دار «الانباء» ثمنا لارتكاب «جريمة» النشر.

خامسا: حرصت اسرائيل على التشكيك بصدق الانتماء العربي لابناء أمتنا من الدروز، وعلى تشويه صورة العربي الدرزي، وعلى محاولة تصوير تمسك دروز فلسطين العرب بوطنهم وكأنه بمثابة اعلان للولاء لاسرائيل. وتقضي الامانة، كما كانت تقضي على كل منا طوال عشرات السنين، ان يقف من يملك طهرا قوميا ليمسح عن صدر العربي الدرزي هذا الوحل الاسرائيلي، الذي لم يؤد الى توسيخ عمامة بيضاء واحدة، ولكنه اثر في صورة الدرزي العربي، وهذه هي الحقيقة المفجعة. لقد اخذ البعض، ودون وعي لابعاد المؤامرة، يشكك ويسيء الى ايمان الدرزي الفلسطيني بعروبته، ثم الى ايمان كل مواطن عربي درزي بهويته القومية. وكان من أول الواجبات وسيبقى ترسيخ حقيقة الانتماء الاصيل لابناء الامة من أهل التوحيد، ونزع الشوك المفتعل عن الرأس الدرزية. لقد حان الوقت ليقول مؤمن فينا قولة الحق في هذه الشريحة الوطنية الاجتماعية، وليعلن ان من اختار البقاء منها في فلسطين المحتلة قد فعل خيراً للوطن، ليته كان الاختيار الوحيد لكل فلسطيني. اذن لما كانت الارض قد افرغت ولما كانت اسرائيل هانئة وقادرة على المزيد من التوسع. ان الدروز الذين اختاروا التمسك بالبيت في فلسطين كان شأنهم في ذلك شأن كل فلسطيني اختار البقاء في وطنه، ومن العيب ان يستمر خضوعنا الغبي لمحاولات اسرائيل تقسيمنا طائفيا حتى في حالات الثبات والتصدي، بقصد خلق الهوة في الثقة الواجبة بالنفس.

سادسا: ان ازدياد الوعي القومي ورسوخ العلاقة بين الوطن والمواطن قد أديا الى تحطيم محاولة اسرائيل تهويد دروز الجولان. انهم ومنذ عدوان

حزيران ١٩٦٧، يشكلون الصداع النصفي للرأس الاسرائيلية، وسيبقون على العهد، كما علينا ان نبقى نحن على عهدنا بهم ومعهم ولهم. واذا كان نشر هذه القصة قد أدى الى اطلاع العرب على هذه المؤامرة، والى التثبت الحازم من صلابة الجبهة الدرزية في الجولان وفي لبنان، كما كانت زمن سلطان باشا الاطرش في جبل العرب، فانها بالتأكيد سوف تحقق غرضا كبيرا حين يعرف أهلنا في الجولان المحتلة اننا ندين لهم بالاعتزاز واننا بهم لفخورون حتى نحقق ويحققوا معنا نصرنا الكبير بهم ونصرهم الكبير بنا.

سابعا: لقد تساءل البعض في سذاجة والبعض الاخر في غباء، لماذا نشرنا هذه القصة بدل أن يسألوا: لماذا لم تنشر هذه القصة من قبل. وبدلا من أن يكون نشرها حافزا للوعي فقد تحول عند الاغبياء الى فرصة لطرح التساؤلات المثيرة للشك، الى درجة ان هذا البعض، جزم في القول ان نشر موضوع قصتنا هذه جزء من المخطط الصهيوني ــ الكتائبي الاعلامي لتغطية مؤامرة التقسيم! هكذا، دون تبصر ودون وعي، ولاسباب يعرفها من أثار التساؤلات المريضة، والتي بدورها تشكف عن غباء اصيل وعن تراجع منظم عن موقع مسؤولية الكلمة الجادة والمخلصة. والى هؤلاء، قلة هم وسيبقون كذلك، اضع صورة لما نشرته الصحف اللبنانية اليومية في اوائل العام ١٩٧٥ من تصريح نقيب الصحافة اللبنانية الراحل الشهيد رياض طه، والذي اعلن فيه عزمه على فضح مخطط التقسيم واقامة دولة تضم «جنوب لبنان والجولان وجزءا من الشوف والبقاع الغربي وراشيا».

ولا أحسب أحدا منا يجهل ان هذ الخارطة التقسيمية التي تضم الجولان والشوف وحاصبيا والبقاع الغربي وراشيا، إنما تعني، على الارض، الدولة الدرزية، ولا تعني ابدا الدولة المارونية أو السنية أو غيرهما من الدويلات الطائفية التي حلمت اسرائيل باقامتها و يطالبنا الاغبياء بعدم فضح مخططها. وأن اسرائيل تتحدث اليوم عن الانسحاب من الجنوب بينما تعزز مواقعها وقواتها في البقاع الغربي، حيث بعض ارض الدولة التي تسعى لاقامتها. ومن هنا فانني أرى أن المعركة الحقيقية بين سورية والقوى

الوطنية في لبنان من جهة وبين اسرائيل مستمرة بسبب سعي اسرائيل المستميت لاقامة الدويلات الطائفية وفق المخطط الاسرائيلي وهو ما تدركه دمشق وتقاتله.

ثامنا: قبل أن أبدأ في نشر هذه القصة في جريدة «الانباء» قرأت الدراسة حول «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» والتي كتبها مفكر اسرائيلي والتي أود نقل هذه الكلمات منها:

«.. ان الجبهة الغربية التي تبدو في ضوء المعطيات الراهنة أكثر صعوبة تعتبر في الواقع أقل تعقيدا من الجبهة الشرقية التي شهدت مؤخرا احداثا تصدرت الصفحات الاولى من الصحف. كما أن تفتيت لبنان الى خمس مقاطعات يعد بمثابة سابقة للعالم العربي برمته بما في ذلك: مصر، سوريا، العراق وشبه الجزيرة العربية مع الاخذ بعين الاعتبار بأن الامور تسير في هذا الاتجاه من قبل. من جانب اخر فان تفتيت سوريا والعراق لاحقا الى مناطق عرقية أو دينية قائمة بذاتها كما هو الحال في لبنان يعد الهدف الرئيسي لاسرائيل على الجبهة الشرقية على المدى الطويل. غير ان تفتيت القوة العسكرية لهاتين الدولتين يعتبر الهدف الاساسي على المدى القصير. سوريا سيكون مآلها التمزق وذلك وفقا لتركيبتها العرقية حيث ستقوم فيها عدة دويلات تماما كوضع لبنان الحالي. وعليه فان الساحل السوري سيتحول الى دويلة شيعية علوية، بينما تنشأ دويلة سنية في منطقة حلب، وتقام دويلة سنية اخرى في دمشق تكون معادية لجارتها الشمالية. أما بالنسبة للدروز فانهم سوف يقيمون دولتهم ربما في جولاننا وبالتأكيد في حوران وشمال الاردن. ولا شك أن هذه الدولة ستكون ضمانة للسلام والامن في المنطقة على المدى الطويل. وهذا الهدف اصبح في متناول ايدينا الان. والعراق الغني بالنفط من ناحية والممزق داخليا من ناحية اخرى يعد مرشحا مضمونا للاهداف الاسرائيلية وعليه فان تمزيق العراق يعتبر اكثر اهمية بالنسبة لنا من سوريا حيث ان العراق أقوى من سوريا. والحالة هذه فان قوة العراق هي التي تشكل على المدى القصير أكبر تهديد لاسرائيل.

فأية حرب بين العراق وسوريا، أو بين العراق وايران من شأنها ان تؤدي في نهاية المطاف الى تمزيق العراق والى انهياره داخليا حتى قبل أن يكون بمقدوره تنظيم كفاح على جبهة عريضة ضدنا.

ان أي نوع من المواجهة داخل الدول العربية من شأنه ان يساعدنا على المدى القصير و يؤدي الى تقصير الطريق الى تحقيق الهدف الاسمى المتمثل في احتدام الخلافات الطائفية داخل العراق كما هو الحال في كل من سوريا ولبنان.

فالتجزئة الى مناطق عديدة على اسس عرقية دينية تماما كما كان الحال في سوريا أيام الدولة العثمانية تعتبر ممكنة في العراق. وعليه فانه سيترتب على ذلك قيام ثلاث دو يلات «أو أكثر» حول المدن الرئيسية الثلاث وهي: البصرة، بغداد، والموصل. كما أن المناطق الشيعية في الجنوب سوف تنفصل عن الشمال السني والكردي.

ومن الممكن ان تؤدي المواجهة الايرانية العراقية الحالية الى تعميق هذا الاستقطاب.

من ناحية اخرى فان شبه الجزيرة العربية برمتها تعد مرشحا طبيعيا للتمزيق تحت وطأة الضغوط الداخلية والخارجية. وهذا الامر لا مفر منه خاصة في المملكة العربية السعودية سواء ظلت قوتها الاقتصادية (التي ترتكز على النفط) سليمة أو انها نقصت على المدى الطويل فالانشقاقات والانحلالات الداخلية تبدو واضحة وطبيعية المسار وذلك في ضوء البنية السياسية الحالية.» (انتهى النص المترجم).

و بعد...

هل نحن بحاجة الى شرح الدافع القومي وراء نشر « قصة هذه المؤامرة » لفضح الاستراتيجية الصهيونية. لا نحسب اننا بحاجة الى مثل ذلك. يبقى التمني في أن يؤدي هذا النشر الى ما أردناه من توعية بالاخطار وما نريده من عمل لتدمير المؤامرة التي تريد اسرائيل تدميرنا بها.

الإخراج الفني: وفـاء يتيـم و ممتاز الخطيب

الخطـــوط: أحمد الشيخ

الفهـــرس

منشورات شركة النور للصحافة "بيروت"
ص.ب/٥٧٥٥ - "الصفاة"



المؤلف

- صحافي عربي سوري.
- بدأ عمله عام ١٩٥٥.
- له: «الأسبوع ٦ أيام»

الطبعة الأولى

نيسان (ابريل) ١٩٨٤.

والطبعة الثانية

أيار (مايو) ١٩٨٤.